
علي أحمد باكثير
الفرعون الموعود
Bibliotheca Alexandrina
0147091

مطبوعات مكتبة مصر

الفرعون الموعود

علي أحمد باكثير

الناشر

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
٣٧ شارع كامل صدقي

الاســـــطورة

لكى نطلع القارىء على الأسطورة التى بنيت عليها هذه المسرحية ، ونتيح له مجال المقارنة والتأمل ؛ آثرنا أن نوردها هنا ملخصـــة عن الكتاب القـيم (من أدب الفراعنة) للأستاذ محمد صابر •

« الشــقيقان »

وجدت مكتوبة بالهيراطيقية على مدرج بردى باسم (مدام د• أوربنيه) وموجود بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠١٨٣ وقد كتبها الكاتب « أنانى » باشراف كاتب الخزانة المدعو « كاجابو » •

كان لأنبو منزل وكانت له زوجة ، وكان يعيش معه شقيقه الأصغر « باتا » كابن صغير يكفـله ويرعاه • وكان باتا هو الذى يصحب قطيع الثيران الى الحقل ، ويقوم بأشغال الحرث والبذر • وكان قوى الجسد له

قوة اله • وكان يعود فى المساء حاملا على ظهره حملا ثقيلا من العلف ليطعم به الحيوانات • وكان يأتى كذلك باللبن والفواكه والخضر من الحقل فيضـــعها جميعها أمام شقيقه الأكبر الجالس مع زوجه ، فكانا يأكلان ويشربان فى المنزل ، ثم يذهب باتا الى الحظيرة حيث ينام ، وعند الفجر ينهض فيخبز الخبز لشقيقه ويقدمه له ، فيعطيه أنبو شيئا من الخبز يأخـــذه باتا معه الى الحقل ليأكله هناك •

وحل فصل الحرث حين برزت الأرض (انحسرت عنها مياه الفيضان) فخرج الشقيقان ومعهما الثيران فحرثا الأرض بجد ونشاط وظلا كذلك أياما • وحدث يوما أن نفد ما عندهما من البذور ، فقال أنبو لباتا : « أسرع نحو القرية وأحضر لنا من المنزل بذورا أكثر » فجرى باتا الى القرية ودخل المنزل فوجد زوجة شقيقة جالسة تمشط شعرها ، فسألها أن تعطيه البذور فأمرته أن يذهب الى الجرن ويأخذ بنفسه ما يريد من البذور ، فوجد باتا سلة كبيرة وملأها بالشعير والقمح وحملها وخرج بها ، فوقع نظر المرأة عليه وقالت له : « كم مكيالا حملت على منكبك ؟ » فأخبرها الفتى أنها خمسة مكاييل • فذكرت له اعجابها بقوته وميل قلبها اليه ،

ثم وقفت وأمسكت به وطوقته بذراعيهـا تراوده عن نفســه واعدة اياه بأنها ستخيط له ملابس جميـلة ، فغضب الفتى غضبا شديدا ، وأعـرض عنها • فلمـا رأت المرأة منه ذلك الاعـراض خشـيت العـاقبة ، واستولى عليها حزن عظيم ، وعاد باتا الى الحقل بعد أن ذكرها بأنها كوالدة له ، وأن زوجها بمثابة الوالد له ، وحذرها أن تعود لمثل ما صنعت ، ووعدها أنه لن يخبر بذلك أى انسان •

ولما عاد الشقيق الاكبر فى المساء ، ودخـل المنزل وجد زوجته مطروحة على الأرض بحالة محزنة (كانت قد مزقت ملابسها لتلصق التهمة بباتا) ، فسألها ما خطبها فأخبرته بأن باتا راودها عن نفسها لما جاء لأخذ البذور ، ولما امتنعت عليه ، وخاف شرا من سوء فعلته ضربها ضربا مـبرحا كيـلا تبوح لزوجهـا بالخـبر • وقالت : « فاذا سمحت له بأن يعيش بعد الآن فانني سأقتل نفسى ، وكأنى به اذا ما عاد مسـاء وقصصت عليك غرضه الفاحش فانه لا محالة سيبرىء نفسه مما اتهم به » • فغضب أنبو وشحذ مديته وتربص لشقيقه خلف باب الحظيرة ليقتـله عند عـودته لايواء قطيعه • ولكن باتا علم بذلك من بقرتين فى قطيعـه كلمتـاه

وحذرتاه من بطش شقيقه الأكبر • فلما تأكد باتا صحة ذلك ألقى بحمله على الأرض وولى هاربا ، فطفق أنبو يطارده وفى يده المدية •

فتوسل باتا الى الاله رع خوراختى قائلا : « يا الهى يا من تظهر الحق من الباطل » ، فاســتجاب له الاله وجعل بينه وبين شقيقه مجرى من الماء ملاه بالتماسيح ، فوقف كلاهما على شاطىء مواجها للآخــر • واشــتد غيظ أنبو حتى حز بالمــدية على يده لانه لم يتمكن من قتل شقيقه • فصاح به باتا أن يبقى حيث هو حتى يشرق « اتن » اله الشمس فيحتكموا اليه وقال له : انه لن يعود للاقامة فى المنزل معه بل سيرحل الى وادى شجرة السنط المزهرة (واد خيالى لعله لبنان) ، ولما أصبح اليوم الثانى ورأى كل منهما الآخر يفصل بينهما المجرى قال باتا لشقيقه :

« عندما أرسلتنى لاحضار الحبوب من المنزل قالت لى زوجك : دعنا نرقد وننام معا » ، ولكنها قصت عليك الخبر معكوسا ••• وأسفاه تويد ذبحى غدرا لمجــرد سماعك كلمة من عاهرة قذرة ! ، وأحضر محشة وجب نفسه (اثباتا لبراءته) وألقى بالعضو فى الماء فابتلعته سمكة ، ثم خر على الأرض مريضا • فرق له قلب أنبو

وتمنى لو استطاع عبور المجرى اليه ليخفف عنه بعض ما به •

وحينما رأى باتا رقة شقيقه الاكبر له أعطاه تعليمات ورجاه أن ينفذها ، وهى أنه راحل الى وادى شجرة السنط المزهرة ، وهناك سيسحر قلبه (روحه) ويضعه على زهرة شجرة السنط المرتفعة ، وأنه سيحتاج الى معونته حين يحل به سوء وذلك عندما تقطع الشجرة على الأرض ، وعندئذ عليه أن يحضر للبحث عن قلبه حتى اذا وجده وضعه فى اناء من الماء البارد فستعود الحياة اليه سيرتها الأولى • ووصف له علامات ستظهر له عند حلول ساعة الضرر (وقت سقوط الشجرة) قائلا : « عندما يضع شخص ما اناء من الجعة فى يدك وتراه يرغى ويفيض على الجوانب ، ثم يعطى لك اناء من النبيذ وتراه وقد تحولت رائحته الى رائحة كريهة ، حينئذ لا تتمهل واخرج حالا للبحث عنى » ثم مضى باتا لسبيله ورجع أنبو حزينا الى منزله فقتل زوجته الخائنة وجلس حزينا على شقيقه الأصغر •

ووصل باتا الى وادى شجرة السنط المزهرة وعاش به وحيدا • وكان يقضى يومه فى الصيد ويعود فى المساء فينام تحت شجرة السنط التى وضع على زهرتها

المرتفعة قلبه (روحه) • ثم بنى له برجا حصنه وأثثه •
وخرج ذات يوم فقابل جماعة الآلهة التسعة الذين كانوا
يجوبون البلاد لتنفيذ رغباتهم على الأرض كلها ،
وأخبروه بأن شقيقه أنبو قد قتل زوجته الخائنة ، ورقت
قلوبهم له ورثوا لوحدته فصور له الاله خنوم (بأمر الاله
رع حوراختى) زوجة لا تدانيها فى الجمال امرأة أخرى
على وجه البسيطة ، وحضرت الهات حتحور السبع
عتنبأن لهذه الزوجة بأنها ستموت ميتة شنيعة ، وعشقها
قلب باتا ، وكان يأتى لها بالصيد فيضعه تحت قدميها ،
وحذرها من الخروج بعيدا خارج البرج لئلا تخطفها روح
البحر فلا يستطيع هو انقاذها منه ، لأنه (أى باتا) امرأة
مثلها وقلبه موضوع على زهرة الشجرة • وأطلعها على
مكنون أسراره •

وخرج باتا ذات يوم كعادته فى الصباح • فخرجت
الفتاة فرآى البحر جمالها فتبعها بأمواجه فجرت هاربة
منه نحو المسكن ، فصاحت روح البحر بشجرة السنط
مستعينة بها على فريستها الجميلة فأخذت شجرة
السنط بخصلة من شعرها ثم ألقتها فى الماء ، فحملتها
الأمواج الى أرض مصر ووضعتها بالمكان الذى كان

به غسالو ملابس فرعون • وعلق شذاها بملابس فرعون فنشأ جدال بين أولئك الغسالين لعدم معرفة مصدر هذه الرائحة الزكية • الى أن عثر رئيس الغسالين على خصلة الشعر وحملها الى فرعون ، فاستدعى فرعون الكتبة والحكماء والسحرة فقالوا لجلالته ان خصلة الشعر لابنة مقدسة من بنات الاله رع حوارختى ، وأنها هبة لجلالته من أرض أجنبية ، وأشاروا عليه ببث الرسل فى كل البلاد لاحضارها فوافق فرعون على ذلك •

وعادت الرسل ما عدا الفريق الذى ذهب الى وادى شجرة السنط فقد قتلهم باتا جميعا ما خلا واحدا منهم سمح له بالهروب كى يخبر فرعون بما حدث • ثم أرسل جلالته فريقا آخر من الجنود وسائقى العجلات الحربية وذهبت معهم امرأة حملها بالهدايا والحلى ، فحضرت الفتاة معها الى مصر ، وأحبها فرعون ومنحها لقب الأميرة الكبيرة ، وتحدث فرعون الى تلك الأميرة فأفضت اليه بمكنون سرها وسر زوجها باتا وقالت له : « أتوسل اليك أن تقطع شجرة السنط لتقتله ، فأمر فرعون الجنود فذهبوا الى الوادى وقطعوا الزهرة

التى عليها قلب باتا فخر الفتى فى تلك اللحظة صريعا ضحية غدر هذه المرأة •

وفى اليوم الثانى لقطع شجرة السـنط قام أنبو الشقيق الأكبر لباتا وخرج لقضاء أعماله • وحين عاد الى المنزل رأى العلامات التى أخبره بها باتا من قبل • فسافر توا الى وادى شجزة السنط ، فلما وصل الى برج شقيقه الأصـغر دخله فوجده ملقى على فراشـه ميتا • فبكى بكاء مرا ، ثم خرج للبحث عن قلب شقيقه تحت شجرة السنط التى اعتاد باتا الرقاد تحتها ليلا • وقضى ثلاث سنوات فى البحث دون أن يجده حتى كاد ييأس وهم بالرجوع الى وطنه ولكنـه أعاد الكرة ، فوجد ثمار فاكهة أخذها معه الى المنزل ، وكانت قلب شقيقه فوضع الثمرة (القلب) فى اناء من الماء البارد • وفى المساء امتص القلب الماء فاختلجت أعضاء باتا وفتح عينيه ، فأخذ أنبو الاناء وقدمه لباتا فشربه ، فلما رجع القلب مكانه عاد باتا بشرا سويا ، فتعانق الشقيقان ، وقصر باتا على شقيقه ما حل به ، وقال له انه سيتشكل فى هيئة ثور قوى جميل به كل العلامات المقـدسة ، فعليه أن يركبه الى مصر حتى يسـتطيع التحدث الى

زوجته . ثم يقدمه أنبو هدية الى فرعون ليكافئه بالذهب والفضة ثم يعود الى قريته .

ولما عرض أنبو الثور (باتا) على فرعون فرح به وقدم القرابين ، وفرح به النـــاس جميعا وأمر لأنبو بمنحة من الذهب والفضـــة ، وذات يوم دخـــل الثور (باتا) الى الحرم بالقصر الملكى ووقف بجانب زوجتـــه السابقة ، فنطق قائلا لها انه باتا ، وعاتبها على خيانتها وغدرها به . فارتجفت الفتاة وحل بقلبها الذعر . ولما خـــلت بفـــرعون أقســـــمت عليـــــه أن يدعهـــا تأكل كبد هذا الثور . فعز ذلك على فرعون ولكنه لم يستطع أن يرد طلبها ، فذبح الثور فى حفلة كبيرة ، وعند الذبح هز الثور (باتا) رقبته فسقطت نقطتان من الدم على ارض المدخل الملـــكى نبتت فى موضـــعهما فى المســـاء شجرتان جميلتان ، فأقام فرعون لهما فرحا عظيما .

وخرج فرعون ومعه الأميرة ليرى الشجرتين فجلس كل منهما تحت شجرة فأسرت الشـــجرة (باتا) التى جلست تحتها الأميرة قائلة : « أيتها المرأة الغـادرة أنا باتا ما زلت حيا بالرغم من اساءتك ! » ولما خلت بفرعون فى يوم عيد وكان مسرورا منها أقسمت عليه بأن يأمر بقطع الشجرتين ليصـــنع من ألواحهما بعض

الأثاث الجميـــل ، وذهب جـــلالته بصحبته الأمــيرة للاشراف على قطعهما • وحدث أثناء عملية الكسر أن طارت شظية من الخشب الى فم الأميرة فابتلعتهـــا فحملت فى نفس اللحظة •

ومرت الأيام ووضعت الأميرة طفلا ذكرا فرح به فرعون وأقام عيدا لمولده ، ولما نما وترعرع منحه لقب (أمير كوش) ثم جعله ولى العهد • ولما مات فرعون أعتلى باتا العرش وجمع الرؤساء والنبلاء والمستشارين ، فأخبرهم بكل شىء جرى له ، وحضرت معهم الزوجة الملكيةفحاسبها أمامهم جميعا وأصدر حكمه عليها ، ووافقه الجميع على حكمه (أى قتلها قتلا شنيعا) كما تنبأت به الاهات حنحور السبع عند خلقها بوادى شجرة السنط ، ولم تذكر القصة النطق بالعقاب حتى لا تترك أثرا محزنا فى نفس القارىء ، ثم استدعى باتا شقيقه أنبو وولاه أميرا للتاج (وليا للعهد) ، وحـــكم باتا ثلاثين عاما ثم توفى وحل مكانه شقيقه الاكبر حتى يوم وفاته •

الى هنا تنتهى القصة بسعادة ، وقد كتبها الكاتب آنانى تلميذ كاتب خزانة فرعون (كاجابو) ليجعله تحوتى (اله العلم والحكمة) رفيقا له •

بسم الله الرحمن الرحيم

(ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ،
قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دســـاها) •

قرآن كريم

أشـــخاص المسرحيـــة

باتا	:	بطل المسرحية •
سيرونا	:	زوجة باتا •
الشيخ	:	شخص مجهول
أنبو	:	شقيق باتا •
نفرورا	:	زوجة أنبو •
فرعون	:	ملك مصر •
ايفـــا	:	وصيفة سيرونا في بلاط فرعون •
عامور	:	كاهن عــزله فرعون لأنه كان ينكر عليه تماديه في الفسوق •
سيدو	:	الكاهن الذي ولاه فـــرعون بدلا من عامور •
البستاني	:	
القابلة	:	

جنود وحرس ووصائف الخ •••

مكان الحوادث :

المنظران : الأول والثاني في لبنان •

بقيـــة المنــاظر : في مدينـــة منف عاصمة مصر •

المنظـــر الاول

كوخ منفرد فى سفح من سـفوح جبال لبنان تكتنفه أشجار الارز ـ يظهر (باتا) نائما على باب الكوخ متوسـدا مخدة من الحشيش اليابس ٠

يقبل شيخ غريب الهيئـة قد ابيض شعر رأسه ولحيته وعارضيه وله عينان واسعتان تفيضان بالـرقة والحنـان ، وتقبل خلفه فتاة رائعـة الجمـال فى ملابس فطرية كأنها من عرائس الغـابة وقد تهدل شعرها الفاحم المرسـل على كتفيها حتى يصـل الى خصرها ٠ يقف الشيخ على رأس باتا وتدنو الفتاة كذلك منه فتتأمل وجه الشاب ويتردد بصرها فى أعضاء جسمه وتكاد من عطفها عليه

وانجذابها اليه أن تنحنى عليه فتحتضنه لولا أن الشيخ يشير اليها بيده أن لا تفعل ثم يجنبها بضع خطوات عن النائم •

الشيخ : كيف رأيته يا سيرونا ؟

سيرونا : جميل •

الشيخ : جميل جدا ؟

سيرونا : نعم •• جميل جدا ؟

الشيخ : أتحبينه كثيرا جدا ؟

سيرونا : نعم أحبه كثيرا جدا •

الشيخ : مثلماذا تحبينه ؟

سيرونا : « بعد تردد يسير » مثل •• مثل طفلى (النونو) •

الشيخ : « مبتسما » أتودين أن يكون لك هذا (النونو) الكبير ؟

سيرونا : « فى جذل » نعم يا أبت •• أعطنى هذا النونو الكبير •• أعطنى هذا النونو الجميل !

الشيخ : ماذا تصنعين به ان أنا أعطيته لك ؟
سيرونا : ألعب به ..
الشيخ : « يبدو على وجهه شيء من التقطيب » تلعبين به ؟ .
سيرونا : نعم ألعب به .. أحمله على ذراعى . وأنيمه بجانبى وأضمه وأقبله .
الشيخ : هو كبير لا تقدرين على حمله .
سيرونا : لا يا أبت .. بل أقدر على حمله .. تريدنى أحمله لك ؟

« تمشى نحو باتا لتحمله فيجذبها الشيخ ويمنعها من ذلك » .

الشيخ : « يضحك » لا يا سيرونا .. لا توقظيه من نومه . ليس عليك أن تحمليه فى ذراعيك ، وحسبك أن تنيميه بجانبك ، وأن تطيعيه فى كل ما يأمرك به .
سيرونا : حسنا يا أبت سأنيمه بجانبى وأطيعه فى كل ما يأمرنى به .
باتا : « يتحرك فى نومه ويشير بيده فى الهواء ويصيح كمن به كابوس » ابتعدن عنى !

ما أريد أحدا منكن .. أنتن جميعا مثل
نفرورا امرأة أخى !
« يجذب الشيخ يد سيرونا وينطلق بها
يمين الكوخ حتى يختفيا » .

باتا : « ينتبه من نومه مذعورا ويقعد وهو
يمسح النوم من عينيه » يا الهى انها
رؤيا ! ما بال هؤلاء النساء الخائنات يجرين
ورائى حتى فى الحلم ؟ ماذا يردن منى
وقد هربت منهن الى هذه الصومعة
المنقطعة فى سفح الجبل ، وعلقت قلبى
فى أعلى شجرة السنط ؟ رباه لشد
ما أخاف من هذه الرؤى ! ليس لى هنا
من يؤولها لى ويطمئننى . لقد كنت أرى
الرؤيا فأقصها على أنبو أخى ، ولكن أين
أخى الآن منى ؟ ليت شعرى كيف حالك
يا أنبو ؟

« يظهر الشيخ فجأة من يسار المنظر
فيراع باتا لرؤيته » .

الشيخ : لا تخف منى يا بنى ، فانى صديق أحب لك
الخير .

باتا : « وقد هدأ خاطره قليلا » من أنت ، وما الذى جاء بك الى هذا الجبل ؟

الشيخ : أنا شيخ عابر سبيل ، وقد رأيتك وحيدا فى هذا المكان المنقطع فرقّ لحالك قلبى ، فهل أستطيع أن أعينك بشىء ؟

باتا : شكرا لك أيها الشيخ الطيب لست فى حاجة الى معونة أحد •

الشيخ : لكنى سمعتك الآن تذكر الرؤى ، وتتمنى لو يوجد من يؤولها لك ويطمئنك ؛ أفلا تقص رؤياك علىّ كما كنت تقصها على أخيك فأطمئنك ؟

باتا : « يتأمل وجه الشيخ » •••

الشيخ : هل لى أن أجلس الى جانبك يا بنى ؟

باتا : « يسوى الحشيش له » تفضل أيها الشيخ الطيب ، تفضل •••

الشيخ : « يجلس » شكرا لك يا بنى •
« يتنهد » ان التطواف قد أتعب قدمى ، وان الأيام قد أوهنت جسمى ؛ ولكنها تمنحنا نحن الشيوخ من حكمتها ما تضن به عليكم معشر الشباب •

باتا : « يتفرس فى وجهه » •

الشيخ : هأنذا مصغ اليك فقص على رؤياك •

باتا : « بعد تردد » رأيت كأن نسوة يجرين خلفى ليمسكننى وأنا أهرب منهن ، فأمعن فى الجرى فاذا هن أمامى يعدون نحوى ، فأستدبرهن وأعدو هاربا منهن ، ثم لا ألبث أن أجدهن أمامى ، وهكذا دواليك حتى ينقطع نفسى من البهر •

الشيخ : تلك الحياة يا بنى ، تهرب منها وهى بين جنبيك ، فلا أنت بمستمتع بها ، ولا أنت بناج منها •

باتا : انك وعدتنى أن تطمئننى ، ولكنك لم تزدنى الا قلقا •

الشيخ : ما هذا القلق الذى يساورك الا صوت الطبيعة يناديك من أعماق قلبها أن قد شذذت عن النظام الذى بنى عليه هذا الكون العجيب •

باتا : ما هذا النظام الذى تذكره ؟

الشيخ : نظام الحب •• نظام الزوجين الذكر والأنثى السارى فى الوجود كله •

باتا : وما لى وللوجود ؟

الشيخ : أنت جزء منه لا تستطيع الخروج على نظامه الا أن تكون الها • يجب أن تتزوج يا بنى ، يجب أن تكون لك زوجة تؤنسك فى غربة الحياة •

باتا : أخشى أن تخوننى !

الشيخ : تخير لك زوجة وفيه لا تخونك •

باتا : ليس فى النساء وفاء •

الشيخ : أنى عرفت ذلك ؟

باتا : لقد شهدت بعينى زوجة خانت زوجها !

الشيخ : لعله خانها فخانته •

باتا : كلا ، بل كان وفيا لها أشد الوفاء •

الشيخ : لعلها كانت تعلم من أمره ما جهلت •

باتا : بل كنت أعلم عنه كل شىء •• هو شقيقى أنبو أقرب الناس الىّ •

الشيخ : وهل علم هو بخيانتها ؟

باتا : لا •• لم يعلم •

الشيخ : فكيف علمت بخيانتها اذن ؟

باتا : انها راودتنى عن نفسى • آه يا ليتنى مت قبل أن أشهد ذلك المنظر الفظيع !

الشيخ : وهل طاوعتها على الخيانة ؟

باتا : كلا ، معاذ الرب أن أخون شقيقى ، ولكنى هربت من منزل أخى الذى أحبه ، بل تركت مصر التى أحبها الى حيث أعيش هنا وحيدا ، وقد آليت على نفسى أن لا أدع امرأة تخوننى .

الشيخ : مسكين أنت يا بنى ! لقد كشفت لك الحياة وأنت فى سن الطراءة والطهارة جانبا من مساوئها فأسلمت السلاح ، وأغمضت عينيك فلا تستطيع أن ترى محاسنها ، ولكن النساء لسن سواء يا بنى .

باتا : بل هن سواء فى الخيانة .

الشيخ : ليس لك أن تقول هذا فتسىء الى امرأة ما أحسبها الا عزيزة عليك .

باتا : ليس فى النساء عزيزة علىّ ، انى أمقتهن وأحتقرهن جميعا .

الشيخ : وأمك يا بنى أتمقتها وتحتقرها ؟

باتا : أمى .. أمقتها وأحتقرها ؟ كلا بل أحبها وأقدسها !

الشيخ : أكانت خائنة ؟

باتا : خائنة ؟ كيف تسألنى هذا السؤال ، انها كانت مثال الوفاء والخير والكمال .

الشيخ : أين هى الآن ؟

باتا : « بيكى » هى الآن فى عالم الخلود . لقد اختطفنى اللصوص منهـا وأنا غـلام صغير ، فماتت حزنا علىّ ، ولم يجدنى أخى الا بعد وفاتها . ولكن صدقتنى أيها الشيخ الطيب .. صـدقتنى انهـا كانت صالحة طيبة .. كل الناس يعرفون عنها أنها ملاك طاهر .

الشيخ : اعترفت الآن أن النساء لسن سـواء ، ففيهن الخائنة كامـرأة أخيـك ، وفيهن الوفية كوالدتكَ ؟

باتا : ......

الشيخ : فما يمنعك أن تتزوج امرأة وفية صالحة كأمك ؟

باتا : أين فى النساء مثلها ؟ يا ليتنى أجد زوجة صالحة مثل أمى .

الشيخ : قد وجدتها لك يا بنى . ان فى السـفح الشرقى لهذا الجبل فتـاة جميـلة مات

أبواها فظلت تعيش وحدها يتيمة طاهرة في هذا الجبل ، بعيدة عن عيوب المدينة وآثامها ، فنمت طاهرة كالندى ، وبريئة ساذجة كالطفل ، وستكون لك زوجة وفية صالحة .

باتا : وما يضمن لى أنها تفى لى ولا تخوننى ؟

الشيخ : انها ستفى لك لأنها تحبك .

باتا : تحبنى ؟

الشيخ : نعم تحبك كما تحب أعز شىء عليها ــ كما تحب طفلها النونو .. لعبتها المحبوبة .

باتا : وأين رأتنى حتى تحبنى ؟

الشيخ : هنا فى هذا الموضع حين كنت نائما آنفا .

باتا : « يصمت هنيهة » ولكنى أخشى من هذا الجنس الخائن ولا أستطيع أن أطمئن الى أحد منهن .

الشيخ : أما تزال تذكر الخيانة ؟ ألم أقل لك انها ترعرعت فى أحضان هذا الجبــل الطاهر ونشأت فى هذا الجو النقى ، ودرجت بين هذه الجداول الصافية ، والمــروج التى لا تعرف الدنس ؟

باتا : دعها في طهارتها ونقائها .. لا تتزوجها فتمهد لها السبيل لتخون .

الشيخ : انما أمد لها السبيل لتؤنسك وتؤنسها ، وتؤلفا معا لحنا شجيا فى موسيقا الوجود الخالدة .

باتا : قلت لك انني آليت على نفسى أن لا أدع امرأة تخوننى .

الشيخ : قلت لك لن تخونك .. انها تحبك كما تحب أعز شيء عليها ، وانها يتيمة وحيدة ليس لها من يرعاها بعدى ، وقد ترانى كبرت فى السن ولم يبق لى فى الحياة الا أيام .

باتا : ما هى بابنتك ، فمن تكون لك ؟

الشيخ : ابنة صديق صالح عزيز كان علىّ .

باتا : اذن فأنت تنظر لها ولا تنظر لى .

الشيخ : لا يا بنى ، انى أرثى لوحدتك كما أرثى لوحدتها ، ولعل الرب ما ساقك الى هذه البقاع الا لتكون لها وتكون لك .

باتا : انى لم آت هذه البقاع الا لأهرب من مثل ماتعرض علىّ .

الشيخ : قد يفر المرء من القدر ، والقدر ينتظره حيث فر •

باتا : سأفر من القدر ما وسعنى الفرار •

الشيخ : قد يهرب المرء من قدر خير ليقع فى قدر شر •

باتا : انما فررت من الخيانة وهى شر •

الشيخ : تفر من شر موهوم عسى أن لا يتحقق ، لتحرم نفسك نعمة لا تعدلها نعمة •

باتا : أى نعمة تعنى ؟

الشيخ : نعمة الخلود •

باتا : تلك نعمة أرجو ألا أحرم منها ، لعلى أعود الى مصر حين أشيخ ، فأوصى أقاربى بأن يحنطوا جثتى اذا مت ويضعوها فى قبر حصين •

الشيخ : قد تفسد الجثة فتبلى رغم التحنيط ، وقد تسرق رغم القبر الحصين •

باتا : وهل من سبيل الى الخلود غير ما ذكرت ؟

الشيخ : نعم سبيل الحب ، الحب يا بنى كفيل لك بهذه النعمة الكبرى • انك ان أحببت حبا صادقا ، فزت بالخلود واستحال عليك

الفناء ، ولو فصل رأسك من جسدك ، وقطعت أوصالك تقطيعا ، اذ تتصل حينئذ بسر الوجود وتندمج فى النظام الذى يقوم عليه .

باتا : ولكنى قد نزعت قلبى من بين جنبى فلم يعد لى قلب يحب .

الشيخ : تستطيع أن ترده الى مكانه فأين وضعته ؟

باتا : لقد أضعت قلبى !

الشيخ : « يبتسم » انما يضيع القلب حين يكون فى يد الحبيب ليحتفظ به للمحب ! فيم تكذبنى ؟ لماذا لا تقول الحق ؟ لعلك حفظت قلبك .

باتا : يخيل الى أنك تعلم سرى . أجل قد حفظت قلبى فى موضع حريز .

الشيخ : ما يدريك أن لا يكون سرق منك وأنت غافل عنه ؟

باتا : ماذا تقول ؟ ان أحدا لا يعرف أين مقره .

الشيخ : ان الحب لا يعجزه أن يهتدى اليه ولو كان مدفونا فى بطن الثرى ، أو معلقا فى أعلى شجرة من أشجار السنط !

باتا : « ينظر الى الشيخ مرتابا » أئنك لأنت الذى ....،

الشيخ : لا يا بنى ان مثلى لا يستطيع أن يسرق مثل قلبك .

باتا : فمن اذن ؟ ويل للسارق !

الشيخ : لا تقل هذا فهو لم يسرقه ، وانما التقطه ليرده اليك ويحفظه لك .

باتا : « يصيح » كلا لا أريد أن يمسه أحد . لا أريد أن يحفظه لى أحد .

الشيخ : انه قد أخذ منك سواء أردت أو لم ترد .

باتا : « ينهض من مجلسه » لأبحثن عنه ولأستردنه !

الشيخ : لا حق لك فى استرداد ما لا تملكه .

باتا : كيف لا أملكه وهو قلبى ؟

الشيخ : نعم هو قلبك ولكنه ملك غيرك .

باتا : ملك من غيرى ؟

الشيخ : ملك من استطاع أن يستلبه منك يا باتا .

باتا : « مشدوها زائغ الطرف » تدعونى باسمى .. كأنك تعرفنى ، انك تخيفنى

أيها الشـــيخ ••• ما أحســـبك آدميـــا
مثلنا •••

الشيخ : « ينهض أيضا من مقعده » لا تخف يا باتا
منى ، ما أنا الا صديق يحب لك الخير •

باتا : أتوسل اليك •• دعنى أقبل رأسك ويديك
•• « يقبـــل باتا رأس الشـــيخ ويديه »
أتوسل اليك أن ترد قلبى الىّ ••

الشيخ : ليس قلبك فى يدى ، بل فى يد غيرى •

باتا : فأعنى على استرداده منه •• أعنى أيهـــا
الشيخ الطيب •• أعنى •

الشيخ : يؤسفنى أنى لا أستطيع •

باتا : بل تستطيع •• تســـتطيع كل شىء ••
ولكنك لا تريد •

الشيخ : لو اســـتطعت لما أردت ، ولو أردت لما
استطعت •

باتا : لأذهبن ولأستردنه بنفسى •

الشيخ : افعل ان قدرت ولست بقادر •
« ينطلق باتا نحـــو يمين المسرح حتى
يغيب » •

الشيخ : « يمشى الى الطـــرف الأقصى من يسار

المسرح فيلوح بيده مناديا بصوت يشبه الهمس » سيرونا ! هلمي يا سيرونا !
« تقبل سيرونا حاملة فى يمناها حقـا صنوبريا فى باطنه قلب باتا » •

باتا : « يسمع صوته وهو مقبل » ويلى ! لقد سرق قـلبى ! مـن سرق قـلبى ؟ ويل للسارق !
« يظهر من يمين المسرح ويلمح الفتـاة الحسناء فيدهش ويقف حائرا ينظر اليها بذهول » •

سيرونا : « تتقدم اليه قليلا وتسأله فى سذاجة » هذا قلبك ؟

باتا : « لا يجيبها بل يستمر ناظرا اليها برهة ثم يتمتم » يا الهى ••• ما أروعها !
« يخر راكعا على ركبتيه ولا يحول طرفه عنها » الهى •• اني أحبها !
« يسمع صوت كأنه آت من بعيد » •
« قم اليها يا باتا فهى لك » !

باتا : « يستمر راكعا ينظر اليها » ••••

الصوت : قم الى سيرونا فهى لك !

باتا : الهى انى أخاف !

الصوت : لا تخف منها • ستكون لك كما تتمنى أن تكون •

باتا : « يتمتم » كما أتمنى أن تكون ؟

الصوت : أجل •• تمن يا باتا تكن سيرونا كما تتمنى •

باتا : أتمنى •• أتمنى •• أن تكون لى سيرونا •• كأمى !

« ينهض باتا ويقترب منهــا رويدا حتى يضع يده على يدها التى تحمل القلب • ويمشيان معا جهة اليمين وكلاهما ينظر الى الآخــر نظــرات الحب والذهــول والنشوة • بينما يظهر فى الطرف الأقصى من يسار المسرح ظل الشيخ وهو يقول فى صوت هادىء رهيب) :

يتمنى المرء ما يدرى وما ليس يدرى
وانما يأتيه ما يحسبه الخير بشر

(ينزل الســتار)

المنظـــر الثـــانى

(أمام الكوخ وقد أصـبح له فناء جميل أحيط من جوانبه بأشجار صغيرة ـ الوقت عند طلوع الشمس • يفتح باب الكوخ وتخرج سيرونا تتثاءب وتتمطى وغدائر شعرها مرسلة وعلى عينيها بقايا النعاس) •

سيرونا : « تتلفت حواليها » باتا ! باتا ! حبيبى باتا ؟
« يقع نظـرها على قفص القمـرية المعلق خارج الكوخ ، فتنطلق الى داخـل الكوخ وهى تغنى » قمريتى •• قمريتى !
« تخرج من الكوخ وبيدها حب واناء فيه ماء ، فتضـع الحب فى القفص والاناء كذلك ، وهى مستمرة فى غنائها » :

قمريتى قمريتى غـنى معى أغنيتى !
أمنيتى أن تسعدى فحقـقى أمنيـتى !
غنى معى لحن المنى لا تحسـبينى آسرة
فى مأمن أنت هنا من الطيـور الكاسرة !
« تكنس الفناء وتزيل ما به من الأوراق
المتساقطة وهى تردد غناءها » .
« تسمع وقع أقدام باتا من بعد فتسرع
فى الكنس » .
ها هـو ذا جاء الحبـيب
بالثمر الزاهى الرطيب
ها هـو ذا منى قـريب
اذا دعـوته يجـيب !
« ترمى المكنسة من يدها وتنطلق لتستقبل
باتا » باتا ... حبيبى !

باتا : « يعانقها » سيرونا .. حبيبتى !

سيرونا : انك عدت اليوم مبكرا جدا .

باتا : نعم .. قمت مطلع الفجر ونظرت اليـك
بجانبى فوجـدتك نائمـة نوما عميقـا
تتنفسين كما يتنفس الصـبح . وكنت
يا حبيبـتى جميـلة جدا ، فطبعت على

جبينك قبلة ناعمة رقيقة ، ثم اختلست
لثمة صغيرة من شـفتيك ، وانطـلقت
بالسلة وحلاوة شفتيك فى فمى !

سيرونا : لماذا يا حبيبى لم توقظنى معك ؟
باتا : كرهت يا حبيبتى أن أقطع نومك السعيد •
سيرونا : أما أنا فلم أستيقظ الا آنفا ، وقد طلعت
الشمس ، فتلفت حـولى فـلم أجدك ،
ودعوتك يا باتا •• يا باتا فلم تجبنى لأنك
كنت بعيدا منى •
باتا : بل أنا دائما قريب منك يا سيرونا !
سيرونا : كانت قمريتى أقرب الىّ منك ، فأجابتنى
اذ سمعت صوتى •
باتا : قمريتك يا سيرونا تشتهى الحب وتشتهى
المـاء •
سيرونا : قد أعطيتها الحب والماء •
باتا : أما باتا فيشتهيك يا سـيرونا ولا يشتهى
سواك !
سيرونا : « تقبله وتبتسم » •
باتا : وقمريتك تشتهى الانطلاق من أسرك •
سيرونا : لست آسرة لها وانما أحبها وأحميها •

باتا : أما باتا فأنت آسرته ومالكة لبه ، وهو الذى يحبك ويحميك •

سيرونا : (تنظر اليه وتضحك) •

باتا : قد تنسين يوما قفص القمرية مفتوحا فتطير منك ولا تعود !

سيرونا : لا •• لن أنسى قفصها مفتوحا أبدا •

باتا : أما باتا فلو نسيت حبه يوما لبقى لك أبدا ، ولو طرت منه لطار خلفك واقتفاك أينما تكونين !

سيرونا : (تقبله) لا •• لن أطير منك يا باتا •• لن أطير منك • (تأخذ السلة من يده) • سأغسل وجهى فى النبع وأعود اليك بالفطور •

باتا : حالا يا سيرونا •

سيرونا : (تنطلق الى داخل الكوخ) • حالا يا باتا حالا •

باتا : (يرتمى على المقعد الخشبى وينظر الى قفص القمرية فوقه) • أيها الطائر تشركنى فى قلبها ، وما لها فى قلبى شريك ، ولكنى

لا أكرهك أيها الطائر لإنك الى سـيرونا
حبيب .
(يجيـل بصره فيما حـوله من المناظر
الطبيعية الجميلة) .
رباه ما أسعد هذه الحياة ! هذا الجمال
يكتنفنى من كل جانب . هـذى المروج
الخضراء وهـذى الجـداول الرقراقة ،
وهذى السماء الزرقاء تسبح فيها الغمائم
الى غير ساحل ! وهذه أشـجار الأرز
الشماء كأنها أهرام منفيس ! منفيس .
ما زال قلبى يتلفت اليـك يا منفيس :
لقد تركتك غير قال لك ولا ساخط عليك ،
يا زهرة المدن ويا أم الدنيـا ويا بنت
النيل البكر ! ولكنى خشيت أن آثم فى
واديك ، فنفيت نفسى الى هذه البقعـة
القصية . وعشت فيها وحيداً ، ففـرح
الـرب منى ورضى عنى ، فجعلهـا لى
فردوسا اذ وهب لى فيها سيرونا ، بيد
أنى وأنا فى هذا الفردوس ما زلت أهفو
اليك يا منفيس ! آه يا أنبو يا شقيقى

الحبيب كيف أنت ؟ ليت لى عينا تراك !

(تعود سيرونا وقد سرحت شعرها وفرقته فرقتين عقدت كلا منهما فى منتصفه بشريط من الخوص الأخضر ، وغرزت فى جانب رأسها وردة بيضاء ؛ وهى تحمل طبقا من الخوص فيه العنب والفاكهة) .

سيرونا : باتا .. كيف ترانى الآن ؟

باتا : جميلة يا سيرونا .

سيرونا : أجمل مما كنت آنفا ؟

باتا : سيرونا لا تكون أجمل من سيرونا . كنت آنفا جميلة جدا ، وبقايا النعاس على عينيك ، وغدائر شعرك مرسلة تتموج على كتفيك . وأنت الآن جميلة جدا ، وقد بلل جبينك ماء النبع ، وتبسمت هذه الزهرة السعيدة على شعرك المرجل .

سيرونا : (تجلس الى جانبه وتضع الطبق بينهما وأخذا يأكلان) .

(تلحظ أثر الدمع فى عينيه) . باتا ما هذا الدمع فى عينيك ؟ أكنت تبكى ؟

باتا : نعم بكيت قليلا يا سيرونا •
سيرونا : أأنت حزين ؟ أأنت واجد عليّ ؟
باتا : لا يا سيرونا ، أنا مسرور منك وسعيد بك •
سيرونا : فلماذا بكيت ؟
باتا : تذكرت مصر وتذكرت أخى أنبو فاشتقت لرؤيته •
سيرونا : أيهما أطيب هنا أم مصر ؟
باتا : هنا يا سيرونا أطيب •
سيرونا : لابد أن تكون مصر أطيب لأنك تشتاق اليها •
باتا : انما أشتاق اليها لأنها وطنى ، ولأن فيها أخى •
سيرونا : ولأن فيها المدن الكبيرة ؛ والقصور الجميلة ، كما حدثتنى ، والنيل العظيم الذى يجرى كالبحر ••
باتا : (يترقرق الدمع فى عينيه) • صدقت يا سيرونا صدقت •
سيرونا : تشتهىأن تعود الى مصر •

باتا : نعم أشتهى أن أرى وطنى ، ولكنى أوثر الاقامة هنا .

سيرونا : لماذا ؟

باتا : لأن سيرونا هنا .

سيرونا : ولكن أخوك أنبو هناك .

باتا : نعم أخى أنبو هناك .

سيرونا : وتشتاق أن تراه ؟

باتا : نعم أشتاق أن أراه .

سيرونا : آنا أيضا أشتاق أن أرى مصر ورى أخاك أنبو وأرى النيل . ألا تأخذنى معك يا باتا الى مصر ؟

باتا : نعم لابد أن آخذك معى اذا ذهبت الى مصر .

سيرونا : هيا بنا نرحل اليها ياباتا ثم نعود الى هنا .

باتا : أخشى ان ذهبنا هناك أن لا نعود .

سيرونا : ماذا يمنعنا من العودة ؟

باتا : لن تروقنا بعد ذلك هذه العيشة البسيطة التى نحياها هنا .

سيرونا : العيشة هناك أطيب من هنا ؟

باتا : لا يا سيرونا بل المعيشة هنا أجمل وأطيب ، ولكنا سنألف الناس هناك ، فلا نستطيع بعد ذلك أن نعيش وحدنا كما نعيش الآن •

سيرونا : انى أتمنى أن أرى الناس وأعيش بينهم •

باتا : أخشى عليك من هؤلاء الناس •

سيرونا : ماذا تخشى علىّ منهم ؟

باتا : أن يفسدوك •

سيرونا : كيف يفسدوننى ؟

باتا : يعلمونك الشر •

سيرونا : يعلموننى الشر ؟ ما هو هذا الشر الذى تذكره ؟

باتا : خير لك ألا تعرفيه •

سيرونا : بل أريد أن أعرفه •• قل لى ما هو ؟

باتا : هو غير موجود هنا فلا تستطيعين أن تعرفيه •

سيرونا : صفه لى كما وصفت لى المدن والقصور والنيل •

باتا : أنت جميلة جدا يا سيرونا • فاذا رآتك

النساء هناك ووجدنك أجمل منهن يغـــرن منك •

سيرونا : كيف يغرن منى ؟

باتا : يكرهنك •

سيرونا : لماذا يكرهننى ؟

باتا : لانهن يردن أن يكن أجمل منـــك • فاذا لم يستطعن ذلك كرهنك ؛ فهذا هو الشر •

سيرونا : أتخــاف علىّ من هــذا • دع النســاء يكرهننى ، أنت تحبنى وحســبى ذلك • أهذا هو الشر الذى تخاف علىّ منه ؟

باتا : ليس هذا فحسب يا سيرونا •

سيرونا : ماذا أيضا ؟

باتا : انك تحبين هذه القمرية لأنها جميلة ، فاذا رأوها معك وأعجبتهم اغتصبوها منك •

سيرونا : كيف يغتصبونها منى ؟

باتا : يأخذونها منك بدون رضاك •

سيرونا : أما توجد هناك قمارى مثلها ؟

باتا : بلى ، ولكنهم يأخذون قمريتك أيضا •

سيرونا : دعهم يأخذوا قمريتى ، سأتخذ لى قمرية أخرى من قمارى مصر •

باتا : ولكن ما رأيك لو اختطفونى منك ؟ .

سيرونا : (مستغربة) من يختطفك منى ؟

باتا : واحدة من نساء مصر •

سيرونا : لماذا تخطفك منى ؟

باتا : لتجعلنى زوجا لها •

سيرونا : ولكنك زوجى أنا • قل لها انك زوج سيرونا ، وانك لا تحب غيرها •

باتا : انها ستأمرنى أن أهجرك وأتركك لأتزوجها بدلا منك •

سيرونا : لا • لا تطعها وقل لها انك لن تهجر سيرونا ولن تتركها لتتزوج غيرها •

باتا : ستقول لى حينئذ : ابق زوجا لسيرونا ولكن كن حبيبا لى •

سيرونا : قل لها : أنا حبيب سيرونا ، وسيرونا لن ترضى أن أكون حبيبا لغيرها •

باتا : ستقول لى : لا تخبر سيرونا وكن حبيبا لى دون أن تعلم سيرونا •

سيرونا : (تصمت هنيهة كأنها تفكر فيماقال) •

وهل ترضى أنت أن تكون حبيبا لواحدة غيرى ؟

باتا : كلا يا حبيبتى لن أحب غيرك أبدا •

سيرونا : اذن فانها لن تستطيع أن تخطفك منى •

باتا : أجل يا سيرونا لن يستطيع أحد أن يختطفنى منك •• بيد أنى أخشى أكثر من ذلك أن يختطفوك منى •

سيرونا : من يختطفنى منك ؟

باتا : رجل من مصر •

سيرونا : لماذا يختطفنى ؟

باتا : ليجعلك زوجة له •

سيرونا : سأقول له : اننى زوجة باتا •

باتا : سيقول لك : اهجرى باتا وكونى زوجة لى •

سيرونا : سأقول له : لا أهجر باتا ولا أكون زوجة لك •

باتا : سيقول لك : لا عليك ابقى زوجة لباتا ولكن كونى حبيبة لى •

سيرونا : أقول : أنا حبيبة باتا ، وباتا لن يرضى أن أكون حبيبة لغيره •

باتا : سيقول لك : لا تخبرى باتا وكونى حبيبة لى دون أن يعلم باتا •

سيرونا : (تصمت قليلا) سأقول له : لا ، ما أريد أن أكون حبيبة لأحد غير باتا •

باتا : سيقول لك انه يحبك ويعبدك ويراك أجمل نساء الدنيا •

سيرونا : سأقول له ان باتا يحبنى ويعبدنى ويرانى أجمل نساء الدنيا •

باتا : ويقول لك انك حياته ولا يستطيع أن يحيا بدونك •

سيرونا : سأقول له ان باتا يحبنى ويعبدنى ويرانى أجمل نساء الدنيا •

باتا : سيقول لك : خذى يا سيرونا هذه الحلى النفيسة من الذهب واللؤلؤ والجوهر •

سيرونا : الحلى التى حدثتنى أن نساء فرعون ونساء الأشراف فى مصر يلبسنها فتزبذهن جمالا وفتنة ؟

باتا : نعم •

سيرونا : انى أحب هذه الحلى وأشتهى أن ألبسها •

باتا : سيقول لك خذيها لك وما أريد منك شيئا الا أن تكونى مسرورة •

سيرونا : « تصمت قليلا » اذن آخذها يا باتا وأفرح بهـــا •

باتا : اذن تقعى فى الشر الذى أخافه عليك •

سيرونا : (مستغربة) لماذا يا باتا ؟ أهذه الحلى شر أيضا ؟

باتا : (يتغير وجهه) نعم ، شر حين تقبلينها من أحد غير زوجك •

سيرونا : ماذا بك يا باتا أأنت غاضب ؟

باتا : (بحدة) احذرى يا سيرونا أن تقبلى هذه الحلى من ذلك الرجل • أتفهمين كلامى ؟

سيرونا : (مرتاعة) نعم يا باتا نعم • اذا كنت تكره هذه الحلى فانى سأكرهها مثلك •

باتا : (بحدة زائدة) لا يهمنى أن تحبى الحلى أو تكرهيها ، ولكن لا تقبليهـــا من ذلك الرجل • أسمعته ؟

سيرونا : (فى خوف وضراعة) نعم سمعت يا باتا •• لن أقبلها من ذلك الرجل •

باتا : (يهز كتفيها) ولا من غيره أيضا !!

سيرونا : (بصوت يخالطه البكاء) لماذا تهزنى هكذا ؟ لماذا تكلمنى هكذا بغضب ؟ أما تحبنى يا باتا ؟

باتا : (ينظر الى الدمع فى عينيها فتدركه الرقة) بلى يا سيرونا أحبك ••• أحبك •• هل آلمتك يا حبيبتى ؟

سيرونا : نعم آلمت كتفى ••

باتا : (يقبلها) سامحينى يا حبيبتى •• لن أولمك مرة أخرى أبدا •

سيرونا : أأنت راض عنى الآن ؟

باتا : نعم يا سيرونا أنا راض عنك دائما •

سيرونا : وتأخذنى معك الى مصر ؟

باتا : نعم نعم ، سآخذك معى الى مصر •

سيرونا : (تقبله فرحة) متى يا باتا متى نذهب الى مصر ؟

باتا : قريبا يا سيرونا قريبا •
(ينهض) سأذهب الآن لاصطياد ظبيا •

سيرونا : (تنهض) وأنا سأصطاد معك •

(تدخل الكوخ وتخرج حاملة معها قوسين
ـ يأخذ باتا قوسه منها ويمشيان معا
نحو يمين المسرح » •

« ينزل الستار »

المنظر الثالث

فى منفيس بمصر – فى منزل (أنبو) شقيق باتا الاكبر – بهو كبير يقع عن يمينه المخدع الذى خصصه أنبو لنزول باتا وزوجته • ويقع عن يساره مخدع نفرورا زوجة أنبو – يظهر فى البهو الاخوان أنبو وباتا •

أنبو : ما تفتأ يا باتا تذكر العودة الى لبنان • أليست مصر وطنك ووطن آبائك ؟ أما تحب مصر يا باتا ؟

باتا : بلى يا أخى ، انى لأحب مصر وطنى ، ولكنى قد ألفت العيشة فى الجبل ، فترانى دائما أحن اليه •

أنبو : انما تنشأ الألفة من طول الاقامة ، وانك لما تقم بمصر الا أشهرا قلائل ، فلو أقمت بها بضعة شهور أخرى لرجوت أن تنسى ، وتألف مصر كما ألفتها من قبل •

باتا : يؤسفنى أن أقول لك يا أنبو اننى لا أستطيع أن أنسى لبنان أبدا •

أنبو : ما أدرى ماذا يعجلك فى السفر الى لبنان ، وقد ألفت زوجتك سيرونا الحياة فى مصر ، وما أحسبها لو خيرت تختار السفر •

باتا : انما حبب مصر الى سيرونا أن الحياة بها جديدة عليها بعد ، وعما قريب تذهب هذه الجدة فما تلبث أن تحن الى وطنها فى الجبل •

أنبو : ولكنى يا باتا لا أصبر على فراقك بعد اذ عدت الى من غيبتك الطويلة ، لقد كنت حزين الفؤاد طوال السنين التى قضيتها بعيدا عنى ، قلقا عليك لا أدرى أين كنت وكيف كان حالك • وكنت أدعو الرب صباحا ومساء أن يعيدك سالما الى ، فلما

اسنجاب الرب دعائى ، وتمت بقدومك
سعادتى ، اذ بك تروعنى بالفراق فراقا
ربما لا أراك بعدة مره أخرى ! •

باتا : انى لأعلم يا أنبو أن فراقى سيحزنك كما
يحزننى فراقك ، ولكن لن يعجزك الصبر
عليه ، فلن تقلق على أخيـــك اذ تعلم أنه
سعيد هنالك •

أنبو : انى لاعجب يا باتا كيف آنس بقـــربك
ولا تأنس بقربى •

باتا : بلى يا شقيقى الحبيب ، انى أحبك كما
أحب أبى ، وآنس بقربك ، ولكن •••

أنبو : ولكن ماذا ؟

باتا : لا أستطيع البقاء بمصر •

أنبو : هل ثم شيء يضايقك هنا تكتمه عنى ؟

باتا : كلا يا أنبو •• لا شيء •• لا شيء •

أنبو : (مداعبا) لعلك تخشى أن أنيط بك عملا
شاقا فى المزرعة تقـــوم به كدأبك فيما
سلف ؟

باتا : كلا يا أخى ، لا يســوءنى قط أن أقـــوم
بخدمة لك •

انتبو : ألم تر أنا قد أصبحنا اليوم من الأغنياء بعد أن أقطعنى مولاى فرعون أرضا واسعة ، وأعفانى من الضرائب ، وجعلنى من الأشراف ؛ فلم أعد أحرث الأرض بنفسى ؛ بل يقوم لى بذلك الخدم ، وحسبى الاشراف على العمل ، وقد توليته عنى أمس حين خرجت وحدك الى المزرعة فهل وجدته شاقا عليك ؟ ان كان كذلك فانى أعفيك منه وأتولاه بنفسى .

باتا : لا يا أخى ، انه لعمل هين ، وانى لا أستنكف حتى الآن أن أحرث الأرض بنفسى ، وما زلت أذكر بالخير تلك الأيام السالفة ، حين كنت أعمل معك فى حرث الأرض وفلاحتها .

أنبو : لا يا باتا لم نعد بحاجة الى ذلك الآن .

باتا : من أجل هذا استأذنتك فى السفر الى لبنان ، ولو كنت بحاجة بعد الى مساعدتى ، لآثرت البقاء بمصر لأقوم لك بالخدمة الواجبة فى أرضك .

أنبو : انى سأكتب لك بنصف هذه الأملاك كلها

ليكون لك ولزوجتك وذريتك من بعدك •

باتا : أشكرك يا أنبو على كرمك وحبك لى ، ولكن ما نفع هذه الأملاك لى وأنا لا أنوى البقاء بمصر ؟

أنبو : وسأسعى لدى مولاى فرعون أن يجعلك من الأشراف •

باتا : وماذا ينفعنى هذا اللقب وأنا فى جبل لبنان ؟

أنبو : عجبا •• هل للحياة فى جبل لبنان كل هذا السحر حتى تصرفك عن مصر وعن الغنى والجاه ؟

باتا : هناك راحة النفس يا أنبو وسعادة القلب •

أنبو : وا أسفا ، يخيل لى أننى عاجز أن أصرفك عما اعتزمته ، فلنتقم بيننا برهة أخرى نستمتع فيها بقربك ، ولك بعد ذلك ما تختار •

باتا : أتأذن لى بعد ذلك فى السفر ؟

أنبو : نعم اذا شئت •

باتا : (يقبل رأس أخيه) شكرا لك •

أنبو : (ينهض) آن وقت الخروج الى المزرعة ، فل لك أن ترافقنى اليها •• أم ••

باتا : ان نفرورا وسيرونا لم تجيئا بعد من قصر فرعون ، أفلا أنتظـرهما فى المنزل ثم ألحق بك ؟

أنبو : صدقت •• هذا خير وأصوب • (يخرج) عش سعيدا •

باتا : صحبتك السلامة •

باتا : (وحده) وارحمتا لك يا أنبو ما أطيبك وما أجدرك أن تكون لك امرأة صالحة • آه لو علم أخى ما أكابد من شرور امرأته لعذرنى فى تعجيلى بالسفر •
(يمشى فى البهـو جيئة وذهـوبا) طال غيابهما فى بلاط فرعون •• ليت شعرى ما تصنع سيرونا هناك ؟ ذاك الفـرعون الداعر ••• ويل له •• ويل لنفـرورا الفاجرة ، انها تنتقـم منى •• انتقـام دنىء •• انها تساومنى لتستدرجنى الى قبول ما عرضت •• كلا •• كلا •• لن أقبل •• لن أقبل وليكن ما يكون • لكن

•• سيرونا •• سيرونا الطاهرة البريئة
•• سيرونا التى لا تعرف معنى الشر ••
أتراها •• ؟ لا •• لا ، لن ترضى •• انها
تحبنى •• انها نشأت فى أحضان الجبل
الطاهر •• انها •••
(يسمع وقع أقدام فيتظاهر بالهدوء)
ها هما تان آقبلتا •• تجلد يا باتا !
(تظهر نفرورا) •

نفرورا : (فى دلال) ما تصنع هناك وحدك يا باتا ؟
باتا : (لا يجيبها) •
نفرورا : (تدخل توا الى مخدعها وتقف على بابه تتطلع فى شماتة) •
سيرونا : (تدخل مهرولة وتقبل على زوجها) باتا •! باتا • !
باتا : (يستقبلها) نعم يا حبيبتى •
سيرونا : (تشير الى عنقها) • أما تبصر هذا العقد اللؤلؤى الجميل ؟ انه من فرعون ، أعطانى اياه •
نفرورا : لا تقولى من فـرعون يا سـيرونا •• قولى : من مولاى فرعون •

سيرونا : نعـــم •• نعم •• من مـــولاى فرعون •
أتعرف ماذا قال لى اليوم ؟

باتا : (فى اضطراب يحاول كتمـــه) ماذا قال لك ؟

سيرونا : قال لى اننى أجمل من جميع النساء فى مصر •

نفرورا : وماذا قال لك أيضا يا سيرونا ؟ أخبرى زوجك باتا ليفرح !

سيرونا : نعم ، قال لى انه سيجعلنى ملكة مصر !

باتا : ان جعلك ملكة مصر فمعنى ذلك أنك لن ترى زوجك باتا ولن يراك •

سيرونا : كلا يا حبيبى ، بل سنقيم معا فى البلاط الفرعونى •• قال لى ذلك مولاى فرعون •• أليس كذلك يا نفرورا ؟

نفرورا : نعم انه سيخصص لكما أجمل جناح فى القصر العالى !

باتا : (يكتم امتعاضه) يا حبيبتى ، ان مولاك فرعون •••••

نفرورا : (مقاطعة) مولاك ؟ لم لا تقول مـــولاى فرعون ؟ أليس هو مولاك أيضا يا باتا ؟

باتا : (يرمقها شزرا) اسكتى ، لا شأن لك !
(لسيرونا) ان مولاك فرعون انما يريدك أنت ولا يريدنى •

سيرونا : بلى •• انه يريدك أيضا •• سترى ذلك بعينيكِ ، وتسمعه من فمه حين تزوره الآن معى •

باتا : (بغضب) ولكنى لا أزور فرعون ولا أذهب اليه •

سيرونا : فيم يا باتا ؟

نفرورا : ان زوجك لا يريد لك السعادة يا سيرونا ، ولكنه يريد أن يهرب بك الى حيث كنتما فى منقطع الجبل ، حيث لا ترين أحدا ولا يراك أحد • أليس حراما يا باتا أن يقبر مثل هذا الجمال الذى أطراه مولانا فرعون فلا يراه أحد ؟

باتا : (ينفد صبره) اسكتى •• قطع لسانك !

نفرورا : مالك تغضب منى أن نصحتك وقلت لك الحق ؟

باتا : (مغضبا) اخرسى قلت لك !

سيرونا : فيم يا حبيبى تنهر نفرورا هكذا ؟
لا يا باتا ، أنت قاس على أختى نفرورا •
باتا : (يكظم غيظه) ••
نفرورا : ان باتا يكرهنى لأنى أحب لك السعادة والخير • آه يا أختى ! لو كان لى زوج مثل باتا لا يريد الخير الا لنفسه ، ولا يعبأ بسعادة زوجته ، لتركته وذهبت الى مولاى فرعون اذا دعانى للاقامة فى بلاطه ليكون لى شرف الاتصال به !
سيرونا : (تصمت قليلا) لماذا لا تريد لى السعادة ؟ ألست تحبنى يا باتا ؟
باتا : بلى يا سيرونا انى أحبك ، ومن أجل حبى لك أخشى عليك الوقوع فى الشر •
سيرونا : الشر ؟
نفرور : انه يسمى سعادتك شرا يا سيرونا ، لأنه لا يحب لك أن تسعدى •
باتا : (ملاطفا لسيرونا) ألست تحبيننى يا سيرونا ؟
سيرونا : كيف لا أحبك ؟ كيف تقول هذا ؟
باتا : اذن فلماذا لا تسمعين كلامى ؟

سيرونا : بل انى أسمع كلامك يا باتا •

باتا : فلا تذهبى الى البلاط •

سيرونا : (واجمة لا تدرى ما تقول) •••

نفرورا : انه يدعى أنه يحبك يا سيرونا ، فلماذا لا يسمع كلامك ؟ سليه هل يحبك ؟ -

سيرونا : (لزوجها) هل تحبنى يا باتا ؟

باتا : أحبك يا سيرونا وأعبدك •

نفرورا : (لسيرونا) قولى له فلماذا لا يطيعك ولماذا يكره لك السعادة ؟

سيرونا : (لزوجها) فلماذا لا تطيعنى ولماذا تكره لى السعادة ؟

باتا : كلا يا حبيبتى ، انى أطيعك ، وأحب السعادة لك •

نفرورا : قولى له يذهب الآن معك الى البلاط فمولانا فرعون فى انتظاركما •

سيرونا : نعم هيا بنا يا باتا نذهب الى البلاط فمولانا فرعون ينتظرنا •

باتا : انك جئت من البلاط آنفا ، فكيف تريدين العودة اليه الآن ؟

نفرورا : ان مولانا فرعون لم يأذن لنا بترك البلاط

آنفا الا بعد آن وعدناه أن سيرونا ستعود اليه حـالا ، وما جاءت هنـا الا لتأخذك معها !

سيرونا : أجـل ، ان مولاى فـرعون لم يأذن لى بالمجىء الى هنا الا لآتى بك الى البلاط •

باتا : (واجما يكاد يتميز من الغيظ) •••

نفرورا : اذن فارجعى أنت يا سيرونا وحدك ، فلا ينبغى لك أن تخلفى وعدك لصاحب القصر العالى ، وسـألحق بك حالما يأتى زوجى أنبو من المزرعة •

سيرونا : (تأخذ باتا ملاطفة) بل تذهب الآن معى يا باتا لترى القصر العالى ، وليـكرمك مولانا فرعون كما أكرمنى •

باتا : لا أستطيع الذهاب الى فرعون يا سيرونا •• أصغى لى يا حبيبتى : انك بين أمرين : اما ان تحبينى واما أن تحبى فرعون • فان كنت تحبيننى فابقى هنا ولا تذهبى الى فرعون ، وان كنت تحبينه فاذهبى اليـه !

سيرونا : انـــنى أحبـــك يا باتا وأحب فـــرعون أيضا •

باتا : تحبين فرعون ؟

سيرونا : •••• ؟

نثرورا : لم لا ؟ كل الناس يحبون فرعون !

سيرونا : نعم •• كل الناس يحبـــون فرعون •• ولكنى أحبك أكثر يا باتا ؛ لأنك تحبـــنى أكثر •

باتا : انه سيأخذك منى يا سيرونا •

سيرونا : كيف يأخذنى منك ؟

باتا : يتخذك زوجة له •

سيرونا : كلا انه يعلم أننى زوجتك •

باتا : ألم يقل لك انه سيجعلك ملكة مصر ؟

سيرونا : بلى : قال لى انه سيجعلنى ملكة مصر ولم يقل لى انه سجعلنى زوجة له •

باتا : انما تكونين ملكة مصر حـــين تـــكونين زوجته •

سيرونا : اذن فسأقول له اننى ما أريد أن يجعلنى ملكة مصر •

باتا : بارك الرب فيك يا سيرونا • لن يجعلك

فرعون ملكة مصر ، ولن يتخذك زوجة له ، ولكنه سـيفرق بينى وبينـك ويأخذك لنفسه •

غرورا : لن يأخذها فرعون لنفسه الا اذا رضيت ، ولن ترضى الا اذا كرهت زوجهـا ، ولن تكره زوجها الا اذا كان زوجها يكرهها ولا يريد لها السعادة ، اننى أحب زوجى أنبو لأنه يحبنى ويحب السـعادة لى • ولكنـه لو منعـنى يوما من الذهاب الى البلاط لكرهته ! آه يا سـيرونا ليت لى جمالا كجمالك ! اذن لأحبـنى فـرعون وأخذنى لنفسه وجعلنى ملكة مصر !

باتا : (مغضبا) تلوثين أفـكارها وتفسـدينها علىّ !

نفرورا : (مستمرة فى حديثها) أى امرأة فى الدنيا لا تتمنى أن تكون ملكة مصر ؟

باتا : ابتعدى عنها يا سـيرونا ، ولا تصـدقى قولها ، فانها تريد أن تفسدك على •

نفرورا : أجل ، اذهبى عنى يا سيرونا •• اذهبى الى البلاط كما وعدت فرعون •

سيرونا : أأذهب وحدى يا باتا •• ألا تذهب معى ؟

باتا : اذهبى ... اذهبى وحدك !

(بصوت منخفض) ليس فرعون بأشد خطرا عليك من هذه الحية الرقشاء !

(تتقهقر سيرونا فى تردد ثم تخرج) .

نفرورا : (تقهقه قهقهة طويلة وتخرج الى البهو بعد أن خلعت معطفها) .

باتا : (يدنو منها) هل سرك الآن يا نفرورا أن قد أفسدت سيرونا علىّ ؟

نفرورا : (شامتة) أفهمت الآن أن نفرورا لا يعجزها شىء تريده ؟ ها هى ذى سيرونا قد ضاعت من يدك ! سيفتح لها فرعون خزائنه ويريها مجوهراته ؛ وقد زاغ بصر المسكينة لما رأت بعضها فكيف لو رأت سائر ما هناك ؟ ولا تنس أن فرعون شاب جميل الصورة ، وله عينان قاهرتان لا يسلطهما على امرأة مهما كانت عفيفة الاوقعت بين أحضانه !

باتا : لأمنعنها من الذهاب اليه !

نفرورا : انك لن تقدر على منعها يا باتا ، ولو منعتها لاستلبها منك بالقوة .

باتا : (يقف واجما حائرا) ..

نفرورا : (تغير لهجتهـا) مسـكين أنت يا باتا !
لا تيأس يا حبيبى الجميل ! سيرونا لم
تضع بعد من يدك •• فى وسعك بقليل
من الحكمة أن تستردها وتصـلحها ••
بقليل من الحكمة يا باتا !

باتا : كيف يا نفـرورا أسـتردها ؟ قولى لى
بحياتك !

نفرورا : نفرورا التى تحبك تستطيع أن تستنقذها
لك من فرعون وتصرفه عنها •

باتا : فما يمنعك من ذلك ؟ لم لا تسدين الىّ هذا
الجميل فأحفظه لك الى الأبد ؟

نفرورا : لأن فى مستطاعك يا حبيبى أن تسعدنى
وتشفى آلامى ، ففيم تبخل على بأمـر
لا يكلفك شيئا وهو عندى كل شىء ؟

باتا : انك تطلبين منى ما لا أقدر عليه •

نفرورا : ما أطلب منك أكثر مما تقدر عليه •• ساعة
واحدة ننام فيها معا •• ضـمة قصيرة
الى صدرك هذا الذى يشبه صدر الأسد
•• قبلة صغيرة يطبعها فمك هذا الشهى
على شفتى الظامئتين •

باتا : (صائحا) صه اخرسى أيتها الـ •••

نفرورا : فاجرة ، نعم قل لى يا فاجرة ••• قل لى يا عاهرة ••• قل لى ما تشاء ؛ انى أعفو عنك وأحتمل ذلك منك •• ولكن ارحمنى بحياتك •• أتوسل اليك •••

باتا : (يغطى وجهه بيديه) حسبك •• حسبك !

نفرورا : يا حبيبى يا باتا ، يا صغيرى ، ما أقسى قلبك ! أما تذكر عشرتنا الطويلة ؟ أتنسى أنك حين استنقذك أخوك من أيدى اللصوص ألفيت أمك قد ماتت ، فلم تجد غيرى أما تحنو عليك ، وتعنى بشئونك ؟ أتنسى أننى نفرورا التى كانت تخيط ملابسك ، وتعد طعامك ، وتهيىء فراشك ، وتسهر عليك اذا مرضت ، وتحول بين أخيك وبينك اذا أراد أن يضربك ؟ نفرورا التى كنت تحبها وتطيعها وأنت غلام صغير ، فلما كبرت واشتد ساعدك أنكرتنى وكرهتنى وعصيت أمرى !

باتا : (لا يجيب) •

نفرورا : ألا تجيبنى ؟

باتا : كنت أحبك كما أحب أمى وأطيعك كما أطيعها •

نفرورا : (فى غنج) ولكنى لست أمك يا باتا •••

باتا : أجل لست بأمى ، ولكنك زوجة أخى ••

نفرورا : وماذا فى هذا ؟ ألا ترى أنك لو كنت أكبر الأخوين لكنت زوجتك ولكان أنبو أخا زوجى !

باتا : ولكن هذا لم يقع ، وانما الواقع أنك زوجة أنبو ، وعلى باتا أن يرعى حرمة أخيه ويحفظه فى زوجته •

نفرورا : ثق أن أخاك لن يعرف شيئا مما بيننا ، فاننى كتوم للسر يا باتا • ألا ترى أنك هربت منى قبلا ، فهل عرف أخوك قط سبب فرارك ؟

باتا : ما خوفى من أن يعلم أخى أننى خنته بأعظم من خشيتى أن تحل علىّ لعنة ربى ، اذا أنا خنت أخى فى زوجته •

نفرورا : تخشى ويحك من لعنة الرب وأنت واقع فيما هو أعظم منها وأنكى : أن تهجرك سيرونا وتغتصب من يدك ، وأنت تحبها وأخشى أن تهلك عليها غما • أفتخشى لعنة أعظم من هذه التى أنت فيها ؟

باتا : ان اللعنة التى أنا فيها ليست بفعل منى ،

بل بفعل غيرى ، ولكن اللعنة التى أخشاها
لن تحل بى الا بسوء عملى •

نفرورا : أنت واهم يا باتا ، فاللعنتان متساويتان ، كلتاهما بفعلك ان شئت ، أو بفعل غيرك ان شئت •

باتا : ماذا تعنين ؟

نفرورا : أعنى أن العذاب الذى أنت فيه يمكن أن ينسب الى فعلك أيضا ، لأنك امتنعت عن طاعتى ؛ ولو أجبتنى الى ما أريد لما حل بك هذا العذاب ، ولعنه الرب التى تخشاها يمكن كذلك أن تنسب الى فعل غيرك ، لأنها ان حلت بك فسيكون ذلك بفعلى أنا لا بفعلك ، فأنا التى حملتك عليه ، وحسبك عفة أنك تأبيت واستعصمت حتى اضطررتك اليه اضطرارا •

باتا : ويل لك من ماكرة ! أتريدين أن تخدعينى عن نفسى وتسلبى منى عقلى ؟ ان العذاب الذى أنا فيه لاأستطيع أن أدفعه عنى الا بفعل أثيم يسخط الرب علىّ وهو خيانتى لأخى • فأما اللعنة التى أخشاها

ففى وسعى أن أدفعها بفعل جميل يرضى
به الرب عنى •• ألا وهو حفظى لعرض
أخى •

نفرورا : يا صغيرى من علمك كل هذا ؟ آه ما أذكاك
•• وما أحلاك لولا هذا العناد فيك !!
(تصمت قليلا ثم تلتمع عيناها) أيعنيك
كثيرا أن تصون عرض أخيك ؟

باتا : ذلك واجبى ولن أتخلى عنه •

نفرورا : (تبتسم ابتسامة فاجرة) حسنا يا حبيبى
•• انك اذ تجيبنى الى سؤالى انما تصون
عرض أخيك ! •

باتا : ويلك ما تقولين ؟

نفرورا : (تضحك) تصوننى عن غيرك فتصـــون
بذلك عرض أخيك • أتظن أن أحدا يمتنع
عنى اذا دعوته الى نفسى ؟

باتا : (مذعورا) ما أهولها من كلمة ! لا لا
يا نفـــرورا •• لـــن تفعـــلى ذلك •• لن
تفعلى ••

نفرورا : أجل ، لن أفعل ذلك ما بقى لى أمل فى
قلبك هذا القاسى ، لأننى أحبك يا باتا

ولا أخونك • ولكن اذا يئست منك ••

باتا : اذا يئست فماذا ؟

نفرورا : أخونك وأخون أخاك ولا أبالى • !

باتا : هذا شأنك أنت وليس بشأنى •

نفرورا : اعترف اذا أنك لا يعنيك كثيرا أن تصون عرض أخيك •

باتا : كذبت يا امرأة ! لقد صنت عرض أخى فيما مضى ، ولأصوننه ما حييت • وحياة أخى لو شهدت أحدا يخونه فيك لأقتلنه !

نفرورا : ياللشهامة ! ما أسعد أخاك بغيرتك الشديدة عليه • ترى لو كان فى مكانك وراودته سيرونا بمثل ما راودتك ، وتأتت له بكل سبيل ليخونك فيها ، أكان يمتنع عنها ويصون عرضك فيها ؟

باتا : لا شك عندى فى ذلك فهو أفضل منى وأطهر منى ذيلا ، ولو خان الناس كلهم ما خاننى ، وقد ربانى صغيرا واعتبرنى ابنا له واعتبرته والدا لى •

نفرورا : انك لطيب القلب يا باتا • أنت لا تعرف أخاك كما أعرفه أنا ، ولو عرفته لما شككت

آن لو غمزت له سيرونا حاجبيها لجَــرى يلهــث وراءها ، ولمــا تردد لحظــة فى خيانتك ، ومن يدرى لعل ما نفترضــه الآن فرضا قد وقع فعلا ! ألم يخلوا أمس فى المنزل حــين كنت أنت فى المــزرعة وكنتأنا فى البــلاط •• فما الذى كان يمنع ؟

باتا : حاشا أنبو وحاشا سيرونا ! انهما لأطهر مما تقولين •

نفرورا : نعم فى وسعك أن تقول : حاشـــا أنبو وحاشا سيرونا ، ولكن ليس فى وسعك ولا فى وسع أحد غيرك أن يقطع بأن شيئا مما وقع لم يقع ! قل لى يا صغيرى أتستطيع أن تنكر امكان ذلك ؟

باتا : ما أنكر الامكان،ولكنى أنكر الوقوع •

نفرورا : ها أنت ذا قد أثبت الامكان معى ؛ فماذا عليك لو تشجعت وخطوت معى خطــوة أخرى ؟

باتا : حاشا أخى وحاشا زوجتى !

نفرورا : حسنا •• تعز يا صغيرى بترديد هــذا

القول ، فقد يكون فيه عزاء لك ، ولكنى لا أخدع كما تخدع •

باتا : كما أخدع ؟ من قال لك أننى أخدع ؟

نفرورا : عفوا •• لم تقل لى انك تخدع • ولو علم المخدوع أنه يخدع لكان غير مخدوع ! •

باتا : دعينى من فلسفتك الكاذبة وظنونك الآثمة !

نفرورا : ان تكن فلسفتى هذه كاذبة عندك ، فلاتلمنى ، ولم الحياة التى أملتها ! وان تكن ظنونى هذه آثمة فيما ترى فلا لوم علىّ أيضا ، ولم ان شئت قرائن الأحوال !

باتا : فلسفتك كاذبة لأنها مغرضة •

نفرورا : وهل فى الدنيا فلسفة غير مغرضة ؟

باتا : وظنونك آثمة لأنك آثمة تظنين الناس جميعا مثلك آثمين !

نفرورا : وأنت يا باتا طاهر تظن أن الناس جميعا مثلك طاهرين !

باتا : بل أعلم أن فى الناس آثمين مثلك ، وطاهرين مثلى ومثل أخى وزوجتى !

نفرورا : أما طهرك أنت فلا برهان عليه أقوى مما أكابد فيه من هذا العذاب الطويل ــ وان كنت لا أزال أطمــع فى حنانك ــ ولكن الأمر فى أخيك وزوجتك مختلف •

باتا : مختلف عندك •

نفرورا : لا تقاطعنى •• دعنى يا صــغيرى أشرح لك ، أما أخوك فرأيى فيه أصدق من رأيك لأنى أعرف به منك • وأما سيرونا فما انكر أنك أكــثر مداخلة لهــا منى ، ولكن لا تنس أنها بلهاء ساذجة ، ثم لا تنس كذلك أن المرأة أصدق حــكما على أختها منكم معشر الرجال •

باتا : تسمين طهارتها بلاهة وسذاجة ، أتعنين يا ماكرة أنك أطهر منها وأعف ؟

نفرورا : انك تظلمنى يا باتا اذ تقولنى ما لم أقله ، لست أطهر منها ، حاشا لى أن أدعى ذلك ، ولكنها ليست بأعف منى ••

باتا : كلا بل هى أعف منك وأطهر •

نفرورا : عجبا لك أن تثق بعفة زوجتك هذه الثقة

ونخشى عليهـا من الـتردد على بـلاط
فرعون ! وأعجب من هذا أن تصون عرض
أخيك ولا تصون عرضك من أخيك !

باتا : تريدين أن تفسدينى على أخى ليكون لك
ما تطلبين ، فلا وجـلال الرب لا أنيلك
ما تبتغين !

نفرورا : تبا للأيام ! ما أبعدها عن العدل فى قسمة
حظوك الناس . أنبو سعيد سعيد ، وأنا
شقية شقية !

باتا : لا تذكرى أنبو ، فما أحـراه بالسـعادة
لولاك ! أما أنت فأنت التى جلبت الشقاء
لنفسك .

نفرورا : لا تعجل يا باتا . ان أنبو سـعيد لأننى
لا أغار عليه اذا غازل سيرونا أو غيرها ،
فأنا مشغولة عنه بحبـك فهـو فى أمان
منى ، وأنت يا زوج سيرونا ما تشك قط
فى طهارته فهو فى أمان منك . أما أنا
فشقية اذ وقعت فى حب من لا يرق لى

لأنه مشغول عنى بحرصه على صيانة
عرض أخيه •

باتا : بل ما أشقى أنبو بك : ما كفاك أن تخونيه
حتى تتهميه وتطعنى فى خلقه •

نفرورا : ما أتهم أخاك وما ألومه أن راقت سيرونا
فى عينه ، فهى أجمل منى تكوينا وأنضر
منى شبابا ، وان لم يكن لها ذكائى
وحرارة شعورى وهما ميزتاى ،
وما يفهمهما أنبو وانما أنت يا باتا
تستطيع أن تفهمهما • (تقترب منه
فيتباعد عنها) انظر الى يا باتا وانس
لحظة أننى امرأة أخيك • ألست حلوة
فى عينيك ؟ أما يشتهينى قلبك ؟ أما
تشتهى هذا العرام الذى يتوثب فى
عروقى، وهذه الشيطنة التى تتوقد فى
رأسى ؟

باتا : اليك عنى يا خائنة !

نفرورا : لقد قال لى فرعون يوما وقد حدق فى
شفتى : انك يا نفرورا لوضممت ميتا

قد بردت أطرافه لأعدت اليه الحرارة والحياة • فقلت له مازحة : والحى يا مولاى ؟ فقال : لا شك أنه يحترق • قلت له : ولكن زوجى لم يحترق • فقال : ان أنبو تحت الموت بدرجات !

(تضحك ضحكة عالية) •

باتا : ويل لك ! أوقد بلغ بك خبثك وفجورك أن تسخرى من زوجك وتتندرى عليه فى مجلس فرعون الداعر ؟

نفرورا : سيروننا الآن عند هذا الفرعون الداعر ! ألا تخشى عليها منه ؟ أنا وحدى أستطيع أن أستنقذها لك • أطعنى يا باتا قبل أن يفوت الأوان •

باتا : (بصرامة) يفوت الأوان أو لا يفوت •• لا أطيعك !

نفرورا : (تغير لهجتها) اذن ••• اذن أقول لأخيك انك راودتنى عن نفسى !

باتا : لن يصدق أنبو بهتانك •

نفرورا : سأقول له انك قد راودتنى أيضا فى الماضى ، فلما خشيت أن يعلم أخوك هربت

من مصر .

باتا : يا لك من أفاكة أثيمة !

نفرورا : أتظن يا صغيرى أن زوجى سيكذبنى ويصدقك ؟

باتا : (فى شىء من الرقة) أتعرفين يا نفرورا ماذا أنت صانعة ؟

نفرورا : نعم أعرف ما أنا صانعة .

باتا : ستؤلمين زوجك وتقضين على سعادته .

نفرورا : لا أبالى .

باتا : (يصمت حائرا) ...

نفرورا : (تمسك بذراعيه) أطعنى يا باتا فأعيد سيرونا اليك .

باتا : (يجذب ذراعيه من يديها) كلا .. لا تعيدى سيرونا الىّ ، لا أبالى بسيرونا !

نفرورا : (تعود فتتعلق بعنقه) أطعنى يا باتا فلا أقول لأخيك شيئا .

باتا : (يدفعها عنه بشدة فتقع على الأرض)

اليك عنى ! قولى لأخى ما شئت ...
لا أبالى !

نفرورا : (دريحة على الأرض ترمق باتا بنظـرة هائلة وهو يغادر البهو) آه ! آه !
(تمسح الدم عن جبهتها) غلبتـنى ..
غلبتنى .. لأنتقمن منك !

« ينزل الستار »

المنظـــر الرابـع

نفس المنظر السابق ـ يظهـر أنبو وزوجته نفرورا واقفين فى البهو ؛ وهما يتهامسان ، وأنبو عابس الوجه •

—•{X}•—

أنبو : (ينظر الى جهة الباب) •
ها هو ذا أقبل •• دعينى أكلمه وحدى •
ادخلى أنت مخـدعك •

نفرورا : (تنسحب الى مخدعها) احذر يا حبيبى أن يخدعك ؟ •
(يقعد أنبو على أحد الكراسى) •

باتا : (يدخل) عم مساء يا أنبو •

أنبو : عم مساء يا باتا •

باتا : كيف وجدت العمل فى المزرعة ؟

أنبو : على خير مايرام • أراك تسألنى عن المزرعة ، فهل يعنيك أمرها كثيرا يا باتا ؟ •

باتا : يعنينى أمرها ، كما يعنيك يا أخى •

أنبو : لا تقل هذا • لو كان حقا ما تقول لرافقتنى اليوم اليها ، ولما آثرت البقاء هنا فى المنزل !

باتا : كنت وافقتنى على بقائى فى المنزل حتى تعود نفرورا وسيرونا من البلاط •

أنبو : آنست منك ميلا الى التخلف فى المنزل فتركتك لعل لك حاجة تقضيها هنا ! •

باتا : لا شىء غير أن تجدنى نفرورا وسيرونا حين تعودان من البلاط ، لعلهما تحتاجان الى شىء أقضيه لهما فى البيت •

أنبو : فهل قضيت لهما شيئا ؟ •

باتا : لا يا أخى ، ما احتاجتا الى شىء •

أنبو : (يشير الى كرسى أمامه) استرح يا أخى ، لا تبق واقفا •

(يقعد باتا على الكرسى) •

أنبو : وأين كنت آنفا ؟ •

باتا : كنت أتنزه على شاطىء البحر ؟ •

أنبو : هل قضيت يومك كله متنزها على شاطىء البحر ؟ •

باتا : لا •• بل منذ ساعتين فقط •

آنبو : فأين كنت قبل ذلك ؟ •

باتا : هنا فى البيت •

أنبو : وحدك ؟ •

باتا : لا •• كانت نفرورا هنا فى البيت •

أنبو : وكانت سيرونا أيضا هنا •• أليس كذلك ؟ فيم كنتم تتحدثون أنتم الثلاثة ؟•

باتا : لم تلبث سيرونا هنا طويلا ، فلم تكد تجيء من البلاط حتى عادت اليه •

أنبو : عادت الى البلاط وشيكا ؟ عجبا •• أأذنت لها بذلك ؟ •

باتا : ألحت علىّ فما وسعنى الا أن آذن لها •

أنبو : اذن كنتما هنا وحدكما أنت ونفرورا •

باتا : نعم •

أنبو : فيم كنتما تتحدثان ؟ لابد أنك حدثتها عن الحياة فى جبل لبنان وجمال الطبيعة هناك ، فهو الحديث المفضل عندك ••• حتى سيرونا تميل الى الحديث عن

الجبل ، فقد حدثتنى عنه كثيرا أمس حين خلوت معها فى البيت •

باتا : (يبدو عليه شىء من الارتباك) •

أنبو : ما بالك لم تجبنى يا باتا ؟ هل خضتما فى حديث غيره ؟ أحدثتك هى عن بلاط فرعون ؟

باتا : لا •

أنبو : أحدثتها أنت عما رأيت أمس فى المزرعة ؟ •

باتا : لا •

أنبو : عجبا ••أكنتما صامتين طوال الوقت ؟ هل كان بينكما خصام ؟

باتا : ••••

أنبو : أصدقنى يا باتا ، هل كان بينكما خصام ؟ •

باتا : نعم •

أنبو : فيم اختصمتما ؟ •

باتا : هل شكتنى اليك ؟ ماذا قالت لك ؟ •

أنبو : (بلهجة فيها حدة) أنا الذى سألتك

فأجبنى أولا ، ثم اسـألنى بعد ذلك ان شئت •

باتا : لقد عتبت عليها أن أغرت سيرونا بالتردد على البلاط •

أنبو : ثم ماذا ؟ •

باتا : ثم غضبت منى •

أنبو : بل تكذبنى ! •

باتا : كلا يا شقيقى ما كذبتك ! •

أنبو : انك تنافقنى وتتظاهر لى بالصدق والبراءة رياء منك ! •

باتا : ليس الرياء من خلقى ولا النفاق ! •

أنبو : (يغضب) بل راودتها عن نفسها فى غيابى ، وحاولت الاعتداء عليها لما استعصمت منك •

باتا : (يبكى) كلا يا أخى ، ما كان منى شىء مما تقول •

أنبو : أتريد أن تخدعنى ببكائك المصطنع ؟ •

باتا : صدقنى يا أخى ، لم أفعل شيئا مما قلت •

أنبو : أأصدقك وأكذب عينى ! •

باتا : انك لم تكن معنا •••

آنبو : وهل كنت تجرؤ على عملك الأثيم لو كنت معكما ؟ •

باتا : أتوسل اليك يا أخي أن لا تتعجل بتصديق التهمة التى ألصقت بى ، وأن تتروى فى الأمر •

آنبو : لقد تدبـرت الأمـر جيـدا ، ولم أسرع بتصديق نفرورا حين أخبرتنى ، ولوددت لوكان ما حدثتنيه افكا كله ، ولكن قرائن الحال تؤيد صدق كلامها •

باتا : معاذ الرب يا أنبـو أن أحـدث نفسى بخيانتك فى زوجتـك وأنتما ربيتـمانى صغيرا •

أنبو : أتستطيع أن تقول لى لماذا هربت من مصر فيما مضى دون أن تخبرنى ؟

باتا : (بعد تردد) لأنى ضقت ذرعا بالمعيشة فى مصر ، وأردت أن أرى بلادا جديدة كما قلت لك من قبل •

أنبو : هذا سبب اختلقته اختلاقا لتخفى عـنى جرمك ، والحق أنك كنت راودت زوجتى عن نفسها ، وحاولت الاعتـداء عليهـا

فهددتك باخبارى بما فعلت ففــررت من مصر خوفا منى • لقــد كنت حائرا فى تعليل ذلك ، ولكنى الآن فهمت السبب •

باتا : أقسم لك بالرب العظيم ان الحقيقة لغير ما ذكرت أنت وغير ما ذكرت أنا ، بيد أنى لا أستطيع أن أكشفها لك •

أنبو : لا تستطيع أن تكشفها لى ؟ ما هى ؟

باتا : ليس من مصلحتك أن تعلمها •• انمــا أكتمها عنك حبا بك •

أنبو : (يستشيط غضبا) لقد فهمت ما تريد • تريد أن تلقى التهمة على زوجتى • فما كفاك ما اقترفت من الاثم حتى ترمى به البريئة التى حاولت الاعتداء عليها • ويل لك من سافل دنىء !

باتا : ان كان لا بد من قول الحقيقــة فهاكهــا ســافرة ! هى زوجتــك نفــرورا التى راودتنى اليوم عن نفسى ، كما فعلت فيما مضى ، وما هربت من مصر الا ابقاء على كرامتك •

أنبو : كذبت ! لو كان ما تقول حقـا لأخبرتنى حينذاك •

باتا : لقد علمت أنك لن تصدقنى ، ولو صدقتنى لكان فى ذلك قضاء على سعادتك الزوجية ، فرأيت أن ابتعادى هو الحل الوحيد •

(تدخل نفرورا ثائرة) •

نفرورا : قد علمت أنه سيرمينى بالذنب الذى ارتكبه معى ••

أنبو : (مقاطعا) ما تقولين ؟ ارتكبه معك !

نفرورا : (تستدرك) أعنى : حاول ارتكابه معى فكأنما قد ارتكبه ، ولولا هذا الخنجر معى لقد قضى ــ واسوأتاه ــ مراده منى !

باتا : يا نفرورا ، أسألك بالرب العظيم أن لا تفترى علىّ ، وخافى عذابه ونقمته •

نفرورا : هلا تخشى أنت نقمته وعذابه اذ تعتدى على شرف أخيك ثم تفترى بعد ذلك على زوجته لتدرأ التهمة عن نفسك ؟

باتا تذكرى أنك أنت التى راودتنى عن نفسى فزجرتك مرة بعد مرة •

نفرورا : كذاب أنت ! أنا أراودك عن نفسك ؟ أنا التى ربيتك صغرا واعتبرتك ابنى ؟

باتا : وأنا كيف أراودك وأنت أمى ؟

نفرورا : أنا أمك ؟ كذبت ، لست أمك ولو كنت أمك ، لما راودتنى .

باتا : وأنا لست ابنك ، ولو كنت ابنك لما ...

نفرورا : صدقت . لوكنت ابنى لما راودتنى ، ولكنك أجنبى عنى لم تنفع فيك تربيتى ولا تربية أخيك .

باتا : لا تقاطعينى ...

نفرورا : من ذا قاطعك ؟ أنت قلت : لو كنت ابنى لما راودتنى .. هذه كلمة حق ندت من لسانك !

باتا : انى ما قلت هذا .

أنبو : لكنك قلته الآن !

نفرورا : (لزوجها) انظر الى هذا الكاذب الفاجر ، يقول الكلمة الآن بين يديك ثم يحاول انكارها !

أنبو : أو قد بلغ بك استمراؤك للكذب أن تلفظه قدامى ؟

باتا : (لا يحير جوابا) •••

نفرورا : ما رأيت فى حياتى أمكر من هذا المخلوق • أراد أن يتخلص من زوجته ليخلو بى فى البيت ، فأشار اليها بالرجوع الى البلاط عقب عودتها منه •

باتا : يا للفرية ! لا تصدقها يا أخى • انها هى التى أغرت سيرونا بالذهاب الى البلاط نكاية بى اذ لم أجبها الى ما دعتنى اليه ، فأرادت أن يعلق بها فرعون فيفسدها علىّ •

نفرورا : يفسدها عليك ؟ أتخاف أنت على عرضك ؟ لو كنت تؤثر الشرف على الشهوة الأثيمة لصنت عرض أخيك وعرضك ؛ ولما تركت امرأتك تعود الى البلاط فى ساعة القيلولة حين لا يكون هناك أحد من الزوار الا انصرف !

باتا : لا تصدقها يا أنبو ، انها كاذبة •

أنبو : جذير بمن لا يصون عرض أخيه أن لا يصون عرضه ! (يلتفت الى زوجته) ، وأنت لم لم تمنعيها من الذهاب الى البلاط

في تلك الساعة ، فانها ما تزال ساذجة لا تعرف ما تأتى وما تدع ؟

نفرورا : لقد حاولت صدها فلم أفلح . أفتريد منى أن أكون أغير عليها من زوجها ؟ وما علمت أنه انما أراد أن يخلو بى الا بعد ذلك ، ولو كنت أعلم أن سيطول غيابك فى المزرعة لما بقيت فى المنزل معه .

باتا : لا تصدقها يا أخى . انها كاذبة .. كاذبة !

نفرورا : (فى استهزاء) وأنت الصادق الصادق !

باتا : لقد نسبت اليك أمرا يحط من قدرك فلم أصدقها ...

نفرورا : (لباتا) ويل لك ، أهذا دأبك دائما أن تنحلنى كل بهتان تفتريه ؟
(لزوجها) أتدرى يا أنبو ماذا قال لى اليوم ليثير غيرتى ويفسد قلبى عليك فأطاوعه فيما أراد منى ؟

أنبو : ماذا قال ؟

باتا : هى التى قالت ... هى التى افترت عليك فلم أصدقها .

نفرورا : قال لى انك تغازل سيرونا ، وانك ما بعثته

وحده الى المزرعة أمس الا لتخلو بها فى البيت حين كنت غائبة فى البلاط ، أتريد فوق هذا نذالة ؟

أنبو : يا لك من نذل !

باتا : بل هى التى قالت هذا عنك .. أحلف لك بالرب العظيم لهى التى قالت هذا ..

أنبو : لا تحلف بالرب العظيم . ان تحلف لى سبعين مرة فلن أصدقك . ان من لا يبالى أن يأتى كل هذا الاثم والبهتان لا يتحرج أن يحلف بأغلظ الايمان كاذبا .

نفرورا : (تجهش بالبكاء) لا لوم عليك يا أنبو .. أنا الملومة دونه اذ كتمت عنك سبب فراره من مصر . لقد خشيت أن أجرح قلبك ان أخبرتك بخيانة أخيك الذى كان عزيزا عليك ، فكتمته عنك واحتملت الجرح فى كبدى وحدى . وقد حسبت أنه اندمل على الأيام ؛ ولكن القدر خاننى فشاء أن ينكأ جرحى وأن يسدد الى قلبك طعنة أخرى .

أنبو : (يضع يده على يد نفرورا) هونى عليك يا نفرورا •

نفرورا : انما أخشى على قلبك أن يتمزق من الألم •

أنبو : لا تخافى علىّ فانى على الآلام صبور • لئن آلمنى ما حدث لقد سرنى أن قد تبرأت من أخ خائن لا يليق بمثلى • (يلتفت الى باتا) أسمعت يا باتا ؟ انى برىء منك فلست أخى ولست أخاك •

باتا : (يبكى) أخى •• أخى •• لا تتبرأ منى •

أنبو : لا تقل لى أخى بعد الآن •

باتا : اقتلنى يا أخى ولا تتبرأ منى !

أنبو : لولا خوفى أن تكون هذه الفضيحة فى بيتى حديث المدينة والقرى التى حولها لقتلتك فاذهب عنى •• ارحل عنى الى لبنان أو الى أى بلد آخر !

باتا : ستعلم براءتى يوما ما فتندم •

أنبو : اغرب عن عينى •• لا أريد أن أراك بعد اليوم ! ليت اللصوص الذين اختطفوك قتلوك صغيرا ، اذن لاراحونا منك ! يرحم الرب أمى! لوكانت تعلم حين اختطفوك أى

نذل ستكون فى غدك ، لما ظلت تبكى ليلا ونهارا عليك حتى هلكت غما •

باتا : أخى ! أخى !

أنبو : لست أخاك •• لست أخاك !

باتا : (فى رقة وضراعة) دعنى أقبل رأسك يا أنبو ثم أذهب •

أنبو : (لا يجيب) •

باتا : أتوسل اليك يا أنبو أن لا تضن علىّ بتقبيل رأسك قبل أن أمضى الى حيث لا أراك أبدا !

أنبو : (تبدو عليه الرقة فيمكن باتا من رأسه ليقبله)

باتا : (يقبل رأس أنبو) شكرا لك يا أخى — عفوا ••• ما تريد أن أدعوك أخى — شكرا لك يا أنبو !!
(يتجه نحو الباب لينصرف) وداعا يا أنبو •

أنبو : مكانك يا باتا •• قف قليلا ، نسيت أن أعطيك ذهبا تستعين به فى سبيلك •

باتا : (يلتفت الى أنبو) شكرا لك .. لا حاجة بى الى ذهب .

أنبو : بل انتظر قليلا حتى آتيك به .

باتا : أآمرى أنت يا أنبو ؟ .

أنبو : نعم .

باتا : اذن لا أعصيك .

(يخرج أنبو مفتاحا كبيرا من وسطه وينطلق الى اليسار حتى يغيب) .

(تتلفت نفرورا ثم تدنو من باتا) .

نفرورا : (بصوت منخفض) آسفة يا حبيبى لما جرى . أصغ الى ... فى وسعى أن أصلح ما بينك وبين أخيك وأن أعيد سيرونا اليك . وكل ما عليك أن تحضر الى هنا غدا فى ساعة الضحى حيث أنتظرك وحدى ، ولن يعلم يا حبيبى بمجيئك أحد .

باتا : يا للخيانة ، كلا .. لن أحضر .. لن أحضر .

نفرورا : لئن لم تحضر غدا فى ساعة الضحى لأخبرن سيرونا أنك راودتنى عن نفسى ،

وأن أخاك قد طردك وتبرأ منك فما عدت جديرا بحبها •• أسمعت ؟

باتا : قولى لها ما شئت •• لن أحضر •

نفرورا : لأفسدنها عليك الى الأبد !

(تسمع وقع أقدام زوجها فتتنحى عن باتا وتعود الى موقفها الأول)

أنبو : (يظهر ويدنو من باتا فيناوله كيسا صغيرا) خذ هذا وليغفر الرب لك •

باتا : (يأخذ الكيس) شكرا لك يا أنبو •• ليحمك الرب •

(يخرج باتا) •

أنبو : (لنفرورا) لتطب نفسك يا حبيبتى • لن يؤذيك هذا الخائن بعد اليوم •• لن تريه ولن يراك •

نفرورا : (تبكى منتحبة) •

أنبو : فيم يا حبيبتى تنتحبين ؟

نفرورا : يا ليتنى ما أخبرتك • كنت سبب التفريق بينك وبين أخيك •

أنبو : هو الذى جنى على نفسه وما أعده الآن أخى •

نفرورا : (تستمر فى بكائها) كان فى وسعى أن لا أخبرك ، وأن أصبر على أذاه كما صبرت عليه من قبل ، وأن أتلطف معه أكثر مما فعلت ، لعله يتأثر قلبه ويرجع الى صوابه! اذن لكفيتك ألم الحسرة على أخيك .

أنبو : ما بى من حسرة عليه . لقد تخلصت من شروره .

نفرورا : لكنه بعد أخوك .. وانى ما أزال أحبه !

أنبو : (يبدو عليه قليل من الغضب) تحبينه بعد كل ما فعل ؟

نفرورا : نعم أحبه .. أحبه ، لن أنسى قط أنى ربيته !

أنبو : (يدنو منها مواسيا) انسبه يا حبيبتى من قلبك . انه لم يحفظ حق التربية فما يستحق عطفك .

نفرورا : يا حبيبى مهما أساء الىّ أخوك فلن أنساه !

أنبو : (يضمها اليه) ما أطيب قلبك يا نفزورا .. انك ملاك كريم .

« ينزل الستار »

المنظـــر الخـــامس

فى بلاط فرعون ـ جنـــاح كالشرفة يطل على حديقة القصر ـ مقاعد وكراسى وستائر تتجلى فيها عظمة الفن الفرعونى ـ يظهر فرعون جالسا على كرسى مموه بالذهب وتقف قريبا منه نفرورا ٠ الوقت بعد العشاء (ليلا) ٠ يسود الظلام الجزء الظاهر من الحديقة ٠ وينـــير الجنـــاح مصابيح متدلية من سقف الشرفة ٠٠٠

نفرورا : أراض أنت الآن عنى يا مولاى ؟

فرعون : كل الرضى يا نفرورا ٠

نفرورا : هل من مقاومة بعد ؟

فرعون : لا لم تبق أية مقاومة ٠

نفرورا : اذن فقد سلمت قادش !

فرعون : (يقهقه) أجل ، سلمت قادش ! ما أحسن تعبيرك هذا !

نفرورا : لعلك لاتنسى الأعرابى الذى أعانك على قومه ، ودلك على حصون المدينة وأبوابها !

فرعون : (يقهقه أيضا) أنت ذلك الأعرابى ؛ نعم أنت ذلك الأعرابى .

نفرورا : أما لهذا الأعرابى من أجر على صنيعه ؟

فرعون : (يضحك) أجره القتل ! لا جزاء للجاسوس الا القتل !

نفرورا : ذلك جزاؤه من قومه لو علموا بأمره يا مولاى اذ دلك على عوراتهم ، أما جزاؤه منك فالذهب والجوهر والاقطاعات .

فرعون : أبشرى يا نفرورا . سأعطيك الذهب والجوهر . أما الاقطاعات فحسبك ما أقطعت لزوجك غير مرة .

نفرورا : ذاك كان لزوجى وليس لى .

فرعون : وهل أقطعت زوجك الامن أجل سواد عينيك .

نفرورا : انه لا يعتقد هذا .

فرعون : دعيه يغط فى نومه •• ألم أقل لك انه تحت الموت بدرجات ؟ أتريدينه أن يعرف الحقيقة ؟

نفرورا : (يبدو على وجهها العبوس) •••

فرعون : لا تعبسى هكذا يا نفرورا •• أشهد أن عبوسك هذا ليخيفنى • تبسمى يا حبيبتى ، سأعطيك كل ما تطلبين •

نفرورا : (تبتسم) ألم أقل لك انك أكرم فرعون جلس على عرش النيل ؟

فرعون : وماذا أيضا ؟

نفرورا : وأجمل ملك تسلم له حصون الجمال !

فرعون : أتدرين لماذا دعوتكم الليلة ؟

نفرورا : احتفالا بتسليم قادش •

فرعون : أجل ، سنشرب نخب قادش • أين زوجك ؟ ألم تحضريه معك ؟

نفرورا : بلى قد أحضرته معى •

فرعون : فأين هو ؟

نفرورا : هو هناك فى البهو يلعب النرد مع عمك •

فرعون : زوجك وعمى : ليس فى الدنيا أحب الى هذين من لعب النرد ! أما تحسبين أنبو

يغار على زوجة أخيه حين يرانى ألاعبها ؟

نفرورا : ليس الآن • لن يعنيه شأن أخيه بعد اذ تبرأ منه •

فرعون : (يضحك) وأنت أترينه يغار عليك ان رآنى أعابثك ؟

نفرورا : (فى جد) انك تعلم يا مولاى أن هـذا ما يصلح أن يكون موضعا للمزاح !

فرعون : لا تغضبى يا نفرورا •• لن أفعل •• لن أفعل •

(يصفق بيديه فتحضر احدى الوصائف)

فرعون : (للوصيفة) انطلقى فادعى لى سـيدتك سيرونا ومرى لنا بالشراب •

الوصيفة : سمعا يا مولاى (تخرج) •

فرعون : ماذا أبطأ بها عنى ؟

نفرورا : انها قادش يا مـولاى ما تزال تـتزين لفاتحها !

فرعون : عجبـا لهـذه التى نشـأت فى الجبل ، ما أسرع ما فاقت نسـاء القصر فى حب الزينة والتطرية واتباع أساليب التجمل !

نفرورا : لا تعجب يا مولاى فأنا التى روضتها !

فرعون : أنت ساحرة يا نفرورا •

نفرورا : لا أنفث فى عقدة الا حللتها ! — ها قد أقبلت سيرونا •• هذى خلاخيلها ترن •• سأترك لكما هذه الخلوة الممتعة ؛ وأتقدمكما الى بهو الضيوف •

فرعون : حسنا ••• اذا تكامل الضيوف فمرى بالموسيقى أن تعزف لنحضر •

نفرورا : (منحنية فى أدب) سمعا يا مولاى (تخرج)

(تقبل سيرونا فى أبهى حللها وزينتها وخلفها الوصائف) •

فرعون : (يقوم لها يستقبلها) أهلا بالجمال ! مرحبا بالشعاع ! (تتصرف الوصائف) •

فرعون : (يعانق سيرونا) مرحبا بقادش !

سيرونا : (تجذب نفسها من ذراعيه) ماذا تقول ؟ تدعونى قادش ؟ تبا لك ! أنت قادش !

فرعون : أغضبت يا حبيبتى منى ؟ لا •• لا تغضبى •• لن أدعوك بهذا الاسم مرة أخرى •

سيرونا : أنا سيرونا ••• أنا ملكة مصر !

فرعون : (يعانقها) أجـل ... أجـل ... أنت سيرونا ... أنت ملكة فؤادى !

سيرونا : (عابسة) لا . ما أريد أن أكون ملـكة فؤادك .. أنا ملكة مصر !

(يجلسها الى جانبه على الكرسى)

سيرونا : سيرونا ملكة مصر .

فرعون : أجل . سيرونا ملكة مصر .

سيرونا : وسيكون ابنها فرعونا بعدك !

فرعون : وسيكون ابنها فرعونا بعدى ، هل رضيت الآن عنى ؟

سيرونا : نعم .

فرعون : قولى لى أتحبيننى يا سيرونا ؟

سيرونا : بل قل لى أولا هل تعجبك زينتى هذه ؟

(تنهض من مجلسها وتقف أمامه تتخطر)

أيعجبك هذا العقد ؟

فرعون : ما أجمله على نحرك !

سيرونا : أتعجبك هذه الأساور ؟

فرعون : يا حسنها على معصميك !

سيرونا : وهذان القرطان أيعجبانك ؟

فرعون : نجمان يترجحان فترجح معهما قلبى !

سيرونا : وهذه الحلة الحمراء ؟

فرعون : ما أجملها عليك كأنها دم المحب يموت شهيد حبك ! (يقوم اليها) كل شيء جميل فيك يا سيرونا • (يعود فيجلسها) قولى لى الآن أتحبيننى ؟

سيرونا : نعم أحبك •

فرعون : كما تحبين باتا ؟

سيرونا : (ضاحكة) باتا ! أكثر مما أحب باتا •

فرعون : (يقبلها) مثلماذا تحبيننى ؟

سيرونا : (تلمس عقدها) أحبك مثل هذا العقد !

فرعون : مثل هذا العقد ؟ أما تحبيننى الا مثل هذا العقد ؟

سيرونا : اذا لم يرضك هذا فسأحبك أقل منه •

فرعون : لا لا •• بل رضيت يا حبيبتى رضيت •

(يدخل الساقى فيدير الشراب فيأخذ فرعون كأسا وتأخذ سيرونا كأسا) •

فرعون : (للساقى) حسبنا هذا •

(ينصرف الساقى) •

سيرونا : (بعد أن شربت كأسها) ما لك لا تشرب كأسك ؟

فرعون : لتسقينى أنت يا سيرونا •

سيرونا : (تأخذ كأسه وتدنيها الى فمه) اشرب !
فرعون : (يمتنع) أريد أن أشرب من كأس باتا !
سيرونا : (تعود فتذنى الكأس من فمه) اشرب !
فرعون : (يمتنع) لا أشرب الا من كأس باتا !
سيرونا : (تميل الكأس) اذن أريقها على الأرض •
فرعون : لا يا حبيبتى لا تفعلى • أتوسل اليك يا سيرونا يا ملكة مصر أن تسقينى من كأس باتا !
سيرونا : (تأخذ جرعة من الكأس فتسقى فرعون من فمها) •
فرعون : (يمتص الخمر من فمها •) ما أحلاك يا كأس باتا ! اسقينى أيضا •
سيرونا : (فى صرامة) حسبك !
فرعون : اسقينى أيضا •• اسقينى يا ملكة مصر •• اسقينى يا أم ملك مصر !
سيرونا : (فرحة) أجل أنا أم ملك مصر ، سأسقيك مرة أخرى • (تأخذ جرعة أخرى فتسقيه من فمها) •
فرعون : ما أحلى ! ما أعذب ! اسقينى أيضا •
سيرونا : كفى !

فرعون : مرة أيضا فحسب !

سيرونا : (تريق ما فضــل فى الكأس على أرض الحديقة) قلت لك كفى !

فرعون : يا لى منك !

(يسمع عزف الموسيقا فى بهو الضيوف)

سيرونا : (تنهض واثبة) الموسيقا تعزف •• هيا بنا الى البهو •• هيا بنا •

فرعون : هيا بنا يا حبيبتى •

(يأخذ بيدها فيخرجان) •

(يظهر باتا فى الحديقة على مقربة من الشرفة حيث كان متخفيا) •

باتا : يا لها من خائنة ! ملكة مصر ! ابنها سيكون ملك مصر ! تسقى فرعون من كأس باتا ، تسقيه الخمر من شــفتيها ، هما كأس باتا عند فرعون ! ويلى ! أفى رؤيا أنا ؟ من ذا يؤولها لى فيطمئننى ؟ لقــد كنت أقص رؤياى على أنبو أخى فيطمئننى . لكن أين أنبو منى ! الآن ؟ لقد طردنى وتبرأ منى

.. كلا ليست هذه رؤيا •• اننى ليقظان •
دعها يا باتا ، انها قد فجرت فلن تصلح لك !
لكنى أحبها • لأنتزعنها من يد فرعــون
الداعر • لأحملنها الى الجبــل • اليــك
يا كوخى الجميل على السفح الغربى بين
أشجار الأرز ! رباه كيف السـبيل الى
ذلك ؟ ليتنى كنت وثبت الى الشرفة حين
كانا وحدهما فذبحت الداعر بهذا الخنجر
ثم حملتها ونجــوت بها • لكن سيسمع
الحرس والحاشــية فيقبضــون علىّ •
خير من هذا أن أتفق مع ســيرونا على
الهرب •• لكنها لن تقبل •• قد فجرت
•• قد فجرت !!
(تقبل وصيفة فى الشرفة وتسمع همهمة
باتا) •

الوصيفة : ويلى •• من ذا يوسوس فى الحديقة ؟

باتا : (يلتصق بجــدار الشرفة) أنا مســكين
تعيس أيتها الانسانة الطيبة •

الوصيفة : (تدنو من حافة الشرفة تنظر اليه) أيها
السائل المسكين كيف جرؤت على الوصول

الى هنا ؟ انسل من هنا وشيكا قبل أن
تراك أعين الحراس فيقتلوك •

باتا : أحسنى الى أيتها الشابة الجميلة •

الوصيفة : انتظـرنى أيهـا السـائل ، ساحضر لك
طعاما •

باتا : يحفظ الرب شبابك ! ما أنا بجـائع ••
خذى هذا الذهب منى •

الوصيفة : (مستغربة) الذهب !

باتا : (يمد يده اليها بكيس الذهب) •

الوصيفة : (تأخذ الكيس وتفرغ شيئا من الذهب فى
يدها) عجبا ••• هذا ذهب حقا !

باتا : خذيه لك منى أيتها الشابة الطيبة •

الوصيفة : أنت أحوج اليه منى •••

باتا : لا يا أختى ما بى اليه من حاجة •

الوصيفة : (تتفرس فى وجهه) يبدو عليـك الحزن
يا هذا •

باتا : نعم أنا شقى تعيس • أيسرك أن نسدى
الىّ معروفا لا يشق عليك ؟

الوصيفة : أى شىء تريد أن أفعله من أجلك ؟
باتا : أتعرفين سيرونا ؟
الوصيفة : سيدتى سيرونا زوجة مولاى الجديدة ؟
باتا : نعم .. ملكة مصر .. التى سيكون ابنها ملك مصر .. أتعرفينها ؟
الوصيفة : كيف لا أعرفها ؟ أنا احدى وصائفها .
باتا : اقتربى منها فأسرى اليها كلمة واحدة .. لا تدعى أحدا غيرها يسمعك . أفهمت ؟
الوصيفة : نعم فهمت ... ماذا أقول لها ؟
باتا : قولى لها ان شيخا كبيرا يريد أن يراها هنا وحدها ليسلم اليها القمرية التى كانت لها فى جبل لبنان . أفهمت ؟
الوصيفة : نعم فهمت .
باتا : ماذا أنت قائلة لها ؟ أعيدى على القول .
الوصيفة : سأقول : مولاتى ، شيخ كبير يريد أن يراك وحدك فى الشرفة ليسلم اليك القمرية التى كانت لك فى ...
باتا : جبل لبنان .
الوصيفة : فى جبل لبنان .
باتا : أحسنت اذهبى الآن بورك فيك !

الوصيفة : (تنطلق) سمعا يا مولاى !

باتا : (وحده) عجبا •• دعتنى مولاها سهوا : تحسبنى فرعون لأنى أعطينها الذهب ! وصيفة سيرونا تحب الذهب مثل سيدتها ! كلا ،انها فتاة طيبة ، انها أشرف من سيرونا • يحميك الرب يا أنبو ، لقد نفعنى ذهبك ! أترى سيرونا تجىء لترى قمريتها ! (تدخل سيرونا والوصيفة) •

سيرونا : أين هو يا ايفا ؟

الوصيفة : (تتقدم الى حيث باتا) هنا يا مولاتى • (تنصرف) •

باتا : (يعتلى حاجز الشرفة ويقف عليه خارجها) سيرونا !!

سيرونا : (مرتاعة) باتا ! ماذا جاء بك هنا ؟

باتا : كلمة واحدة تسمعينها منى وأمضى لسبيلى •

سيرونا : انج حالا بنفسك قبل أن تقتل !

باتا : (يثب الى داخل الشرفة ويقف على بعد قليل من سيرونا) ما أخاف القتل يا سيرونا فانى خالد بحبك •

سيرونا : لا تذكر لى حبك بعد فقد نسيته !

باتا : تذكرى يا سيرونا أنك وقعت فى الشر الذى كنت أخافه عليك وقد جئت الآن لأنقذك منه •

سيرونا : لكنى أحب هذا الشر الذى تذكره وأستطيبه وما أريد أن تنقذنى منه •

باتا : اذكرى يا سيرونا أننا كنا سعيدين فى كوخنا الجميل بجبل لبنان •

سيرونا : أصبحت الآن أسعد اذ صرت ملكة مصر !

باتا : لكنى أصبحت شقيا يا سيرونا ببعدك •

سيرونا : لا شأن لى بشقائك ، أنت الذى جنيته على نفسك اذ غازلت زوجة أخيك فطردك من البيت وتبرأ منك !

باتا : لا تصدقى أكاذيب نفرورا • انها هى التى أرادت منى السوء ، فلما امتنعت افترت عند زوجها علىّ •

سيرونا : ذنبك أنت ! لم لم تطاوعها ؟ اذن لبقى أخوك راضيا عنك •

باتا : سيرونا ! ما تقولين ؟ أخون أخى فى زوجته ؟

سيرونا : ما شأنك أنت ؟ هى التى خانت أخاك فى نفسها •

باتا : سيرونا !!

سيرونا : آه •• ليتك فعلت اذن لربما ألهيتها بك عن مغازلة حبيبى فرعون ! ويل لها تغازله فى السر كأنى لا أعلم ،وكأنها تستطيع أن تكون مثلى ملكة مصر ! تبا لكم جميعا أنت وأخوك وامرأة أخيك !

باتا : رباه ! ما هذا الذى أسمع وأرى ؟ قولى يا هذه أأنت سيرونا ؟

سيرونا : (فى سخرية) قل لى يا هذا أأنت باتا ؟

باتا : مسكينة أنت ! أهكذا استطاعوا أن يفسدوك ؟ لا •• لا أتركك هنا •• لأصلحنك •• لأعيدنك الى الطهارة والخير •• لأحملنك الى الجبل •

سيرونا : الى الجبل ؟ تبا لك وللجبل ! أتريد أن تحملنى اليه بالرغم منى ؟

باتا : (يبدو عليه الجد) نعم •

سيرونا : أين تظن نفسك يا مجنون ؟ أتظن نفسك

في الجبل ؟ ان صيحة منى تجمع رجال القصر عليك فيقتلونك •

باتا : (يخـرج خنـجره) لئن صـحت لأكتمن صوتك بهذا •

سيرونا : (يلتمع فى عينيها الخوف) ما هذا ؟

باتا : هذا الخنجر الذى كنت أذبح به الصيد فى جبل لبنان !

سيرونا : (تكـتم خوفهـا وتتظـاهر بالسـذاجة والاستغراب) نفس الخنجـر الذى كنت تذبح به الصيد فى جبل لبنان ؟

باتا : نعم •

سيرونا : ما تزال محتفظا به ؟

باتا : نعم يا سيرونا •

سيرونا : تريد أن ترجع به معنا الى كوخنا الجميل ؟

باتا : (فى فرح) نعم يا حبيبتى •• نعم •

سيرونا : أموقن أنت يا حبيبى أنه نفس خنجـرنا القديم وما معك خنجر غيره ؟

باتا : نعم هو هو يا سيرونا ما عندى خنجـر غيره •

سيرونا : أرنى يا حبيبى أنظر اليه •

باتا : (يعطيها الخنجر) •

سيرونا : (تتقهقر عنه شارعة فى يدها الخنجر) انج الآن بنفسك والا دعوت لك النـــاس فاجتمعوا عليك •

باتا : (يقترب نحوها) سيرونا ، لنفرورا أهون شرا منك !

سيرونا : ان دنوت منى أغمدت هذا فى صدرك •

باتا : (يهجم عليها) قد أغمدته الآن فى صدرى ؛ فأغمديه ان شئت مرة أخرى •

سيرونا : (تصيح صيحة منكرة وتطعنه فيغوص الخنجر فى صدره) •

باتا : (يترنح وينزع الخنجر من صــدره وهو يقطر الدم) خنجرنا القديم ! أراك تحبنى بعد وتحفظ عهدى ••
(يــدنو من حافة الشرفة وهــو يترنح فيرمى الخنجر خارجها) •
ان كنت تحبــنى فازرع دمى فى هــذه الحديقة لعلى أن أرى يوما سيرونا !
(تنظر اليه سيرونا ذاهلة) •

باتا : (يخـــر على الأرض صريعا ـ بصـــوت كالحشرجة) •••• لكن باتا لن يطيز منك •• ولو طرت منه •• لطار خلفك •• واقتفاك •• أينما تكونين !! (يموت) •

سيرونا : (تتفجر صائحة) قتلت باتا ! •• قتلت باتا !

(يقبل أنبو وفرعون والحاشية والحرس منطلقين) •

سيرونا : (تصيح فى ذهول) قتلت باتا ! قتلت باتا !!

أنبو : (ينظر الى الجثة مشدوها) باتا !!

فرعون : ما الذى جاء به هنا ؟ (لأنبو) ألم تقل لى انه قد رحل ؟

أنبو : بلى يا مـــولاى ••• انه ••• قد ••• رحل !

سيرونا : (مستمرة فى صياحها) قتلت باتا ! قتلت باتا !

نفرورا : (تتجم من بين صفوف الواقفين) بل أنا التى قتلته ! (تنطرح على جثة القتيـــل وتوسع وجهه تقبيلا) يا باتا يا حبيبى ،

أحبك أحبك •• ما أحب أحدا غيرك !
ها أنت ذا الآن تدعنى أقبل عينيك وألثم
شفتيك •• وأضمك الى صدرى
ولا تمنعنى ! لا تمت يا باتا •• عش من
أجلى • سأقول لأخيك كل شيء ••
سأعترف له بأنى أنا المذنبة وأنك أنت
الطاهر البرىء •• أين أنبو ؟
(تنهض عن الجثة وتقف أمام زوجها) •
أنبو ! ها أنت ذا هنا ، أسامع أنت ؟

أنبو : نفرورا • أمجنونة أنت ؟

نفرورا : كلا ، لست مجنونة • باتا برىء •• أخوك
باتا برىء • أنا راودته عن نفسه
فاستعصم ، أنا افتريت عليه عندك •
أنا قدت سيرونا الى هنا نكاية به اذ لم
يطعنى •• أنا التى قتلته ، وا لوعتاه
عليك يا باتا ! (تعود فترتمى على القتيل
تضمه وتقبله) باتا ! أحبك يا باتا !

أنبو : ويل لك يا فاجرة !
(ينتشلها من جثة أخيه ويلقيها بعيدا
عنه) لا تدنسى جسد أخى !

نفرورا : (تصيح) دعنى ! دعنى ! هو حبيبى ! هو حبيبى !

أنبو : (يستل خنجره فيطعن به نفرورا ويرديها) فاجرة ! « يدنو من جسد باتا ويرتمى عليه) أخى •• أخى !.

(يفسح الطريق لفرعون وهو يجذب سيرونا ليبتعد بها وهى تنظر نحو القتيل تائهة ذاهلة) •

« ستار »

المنظـر السـادس

« نفس المنظر السابق ولكن ترى فى الحديقة شجرة دقيقة السـاق بأعـلاها زهرة حمراء •

يظهر فرعون مطلا من حافة الشرفة على الحديقة وهو يحـادث البسـتانى الواقف فى الحديقة أمام الشجرة ، بينما ترى فى الطرف الأقصى من داخل الشرفة سـيرونا مرتاعـة واجمـة وبجانبهـا وصيفتها ايفا كأنما تواسيها ونطمئنها ـ الوقت : صباح » •

فرعون : (يبدو على وجهه الاهتمام) كيف نبتت هذه الشجرة هنا ؟

البستانى : لا أدرى يا مولاى كيف نبتت ، ما رأيتها الا هذا الصباح • وقد رأيت بجنبها شيئا

كالخنجر غائصا نصله فى الأرض ، فلما أردت انـــتزاعه اختـــفى من يدى كأنما سحره ساحر !

فرعون : انما ذلك وهم خيل اليك •

البستانى : لا ـــ وأنت الصادق يا مولاى ـــ لم يكن وهما ؛ لقد رأيته بعينى ولمسته بيدى •

فرعون : أو قد حدثت بهذا مولاتك سيرونا ؟

البستانى : لا يا مولاى •

فرعون : اذن فما الذى جعلهـــا تخـــاف من هـــذه الشجرة وتتوهم أوهاما غريبة ؟

البستانى : لا أدرى يا مولاى •

فرعون : انظر الى الزهـــرة جيدا • أترى فيهـــا ما يشبه عين انسان ؟

البستانى : (يحدق فى الزهرة) عين انســـان ؟ لا يا مولاى ما أرى فيها شيئا •

فرعون : ولا أنا ـــ ادن منها وأنصت اليها أتسمع منها صوتا ؟

البستانى : (يدنو منها بسمعه) لا يا مولاى ما أسمع منها صوتا •

فرعون : ولا أنا • (ينظر الى البستانى) ما رأيك فى قطع هذه الشجرة.؟

البستانى : انها شجرة جميلة يا مولاى لا نظير لها فى مصر • وكنت أريد أن أستنبت فروعا منها فتزدان بها حديقتك ، وان فى قطعها خسارة كبيرة ، والأمر بعد لمولاى •

فرعون : (يذهب نحو سيرونا) •

سيرونا : (فى لهفة) قد قطعت ؟

فرعون : لا يا حبيبتى ، انها شجرة جميلة لا نظير لها فى مصر ، ومن الخسارة قطعها •

سيرونا : لن أقيم فى هذا القصر الا اذا قطعتم هذه الشجرة !

فرعون : لم أجد فيها شيئا مما صوره لك الوهم •

سيرونا : (فى صبر نافد) الوهم ! ما عندك غير هذه الكلمة ترددها لى • لقد رأيت فى الزهرة عين باتا ترنو الىّ ، وسمعت منها صوت باتا •• صوت باتا نفسه ينادينى !

فرعون : ان باتا قد مات • وان جثته قد حملها أنبو ودفنها ، فكيف ترين عينه أو تسمعين صوته ؟

سيرونا : لا تطل معى الحديث • لئن لم تقطع هذه الشجرة وتمزق هذه الزهرة لأهربن من عندك •

فرعون : انما خوفك هو الذى أراك ما لا وجود له ، هلمى معى الآن اليها فلن ترى فى الزهرة عينا ، ولن تسمعى منها صوتا ، والا أمرت البستانى فقطعها أمامك •

(يمشى فرعون نحـو الشـجرة تتبعه سيرونا فى خوف ووراءها ايفا تسندها حتى يطل الثلاثة على موضع الشجرة) •

فرعون : (يقف خلف سيرونا يحتضنها ويسندها) انظرى يا حبيبـتى الآن •• لا عين ولا صوت • (يلتفت الى ايفا) أترين عينا يا ايفا أو تسمعين صوتا ؟

ايفا : لا يا مولاى •

سيرونا : ها هى ذى عين باتا ترنو الى ! وها هو ذا صوته !

فرعون : (لا يدعها تهرب) صوته ؟ أين صوته ؟ لا نسمع شيئا •

سيرونا : أصم عمى أنتم ؟ أماتسمعونه ينادينى :

سيرونا لا مفر لك منى ؟

فرعون : لكنا لم نسمع شيئا •

سيرونا : (تصيح بشدة) اقطعوا الشجرة أقول لكم !

فرعون : ليكن ما تريدين ــ اقطعها يا بستانى •

البستانى : أمرك يا مولاى (يهوى بفأسه على الشجرة فيقتلعها) •

سيرونا : والزهرة •• مزقها •• مزقها !

(يلتقط البستانى الزهرة وينظر اليها فى يده) •

فرعون : يا لها من زهرة جميلة •• مزقها يا بستانى •

البستانى : هذه فراشة خضراء في داخلها •

سيرونا : اقتلها ! اقتلها !

البستانى : وى ! انها طارت !

سيرونا : (تصيح صيحة منكرة) أوه ! دخلت فى ! أدركونى •• أدركونى !

فرعون : (يسندها) أنا لم أر شيئا •• أرأيتها أنت يا ايفا ؟

ايفا : (مرتاعة) نعم يا مولاتى ، رأيتها دخلت فى فم مولاتى •

سيرونا : (يغشى عليها) أوه !

مرعون : (وهو يسندها أن تقع على الأرض)
ايفا . هلمى حالا بالطبيب الكاهن .

أيفا : (تنطلق) حالا يا مولاى .
(تقبل وصائف القصر فيتسلمن سيرونا
من فرعون) .

مرعون : انها مغشى عليها .. احملنها وأضجعنها
على سريرها .
(يدخل الكاهن سيدو) .

فرعون : هلم يا سيدو !

الكاهن : مولاى ، ما الذى حدث ؟

مرعون : مولاتك سيرونا زعمت أن فراشة طارت
من هذه الشجرة اللعينة فدخلت فى فمها ،
وهى الآ مغشى عليها .

الكاهن : هذه الشجرة الغريبة التى سمعت عنها ؟

فرعون : نعم .

لكاهن : وطارت منها فراشة الى فمها ؟

فرعون : هكذا زعمت ، وما أحسب هدا الا وهما
خيل اليها ، فقد توهمت أنها رأت عينا فى
الزهرة وأنها سمعت منها كلاما .

الكاهن : سأرى ما بها يا مولاى .

فرعون : اذهب لعلك تستطيع أن تزيل ما بقلبها من الخوف والوهم .

(يخرج الكاهن) .

فرعون : (وحده يخطر جيئة وذهابا) عجبا ! ما لهؤلاء أصبحوا جميعا مسحورين ؟ خنجر اختفى من يد البستانى ! وفراشة دخلت فى فمها يقول البستانى انه رآها ، وتقول ايفا أيضا انها رأتها ! وأنا لم أر شيئا مما قالوا : أترى الخوف دب اليهما كما دب اليها فتوهما أنهما رأيا ما لا وجود له ؟ أخشى لعمرى أن يدب الى الخوف فأتوهم مثلهم !

الكاهن : (يعود مسرعا) مولاى ! مولاى !

فرعون : أرأيتها ؟ ماذا بها ؟

الكاهن : انها حبلى متم !

فرعون : ما تقول ؟ حبلى متم ؟

الكاهن : نعم يا مولاى ، وما أحسب الا أنها على وشك أن تضع . وقد أمرت لها بالقابلة أن تحضر .

فرعون : انى لا أكاد أجن ! كيف تقول انها حبلى متم ولم تكن كذلك آنفا ؟ أمسحور أنت أيضا مثلهم ؟

الكاهن : كلا يا مولاى ، ما أنا بمسحور . فى وسعك أن تراها بنفسك .

(يخرج فرعون منطلقا) .

الكاهن : (وحده) يا للويل ! أخشى أن يكون جنينها هذا هو الفرعون الموعود الذى أنذرنا به الكاهن عامور . لا .. لا أخبر مولاى فرعون .. ليقتلنى ان أخبرته .

فرعون : (يدخل) ما رأيت كاليوم عجبا ، هى فى الطلق الآن ! (يجلس على المقعد) قل لى يا سيدو ما هذا الحادث الغريب ؟ أما عندك به أثارة من علم ؟

(يدخل الكاهن عامور فجأة وهو شيخ هرم يحمل عكازا فى يده وخلفه حرسى فرعون) .

فرعون : عامور ! مرحبا بك يا عامور ، لقد جئتنى حين الحاجة اليك ، لعلك تعلم لى علم هذا الحادث الغريب .

عامور : لا تنس يا مولاى أنك أقصيتنى وحرمت علىّ أن أزورك ، لأنى نصحتك بالكف عن ظلمــك وفجــورك • فما جئت اليــوم لزيارتك •

فرعون : (مغضبا) فيم جئت اذن ؟

عامور : جئت لأستقبل الفــرعون الموعود ، انه اليوم يولد فى قصرك •

فرعون : أتخوفنى بأساطيرك يا كاهن الســوء ؟ وحق آبائى لأقتلنك شر قتلة !

عامور : (يجلس على مقعد) ما أبالى أن تقتلنى وقد كبرت وســئمت تــكاليف الحيــاة ، وحسبى أنى لم أمت حتى شهدت اليوم الذى يتم فيه خلاص الشعب من ظلمك وآثامك !

(تدخل القابلة فرحة) •

القابلة : مولاى ، أبشرك بغلام جميل !

عامور : هو الفرعون الموعود •• حمدا لك يا رب !

سيدو : لا تخف يا مولاى • تأمر بقتله فنتخلص منــه •

عامور : أجل ، دع هذا الذى وليته مكانى ينفعك اليوم بمداهنته لك !

فرعون : (للقابلة) اذهبى فائتينى بالغلام .

القابلة : (تخرج) سمعا يا مولاى.

عامور : الفرعون الموعود لا يقتل !

فرعون : (مغضبا) ويل لك ! سأريك الآن كيف أقتله وأقتلك بعده !

عامور : الفرعون الموعود لا يقتل !

(تعود القابلة) .

فرعون : أين الغلام ؟

القابلة : مولاى ، ان أمه متعلقة به لا تريد أن تدعه لأحد كأنما تخشى أن يختطف منها .

فرعون : اذهبى فانتزعيه منها !

القابلة : (مستغربة) أنتزعه منها ؟

فرعون : نعم انتزعيه منها بالقوة .

القابلة : (فى تردد) لم يا مولاى ؟ انها قد تصاب بسوء من جراء هذا .

فرعون : (فى غضب) لا تسألينى لم .. اذهبى فافعلى ما أمرتك . (لأحد الحراس) واذهب أنت معها فساعدها على انتزاع الغلام من أمه .

(تخرج القابلة يتبعها الحرسى) •

عامور : لعل هذا آخر ظلم ترتكبه : أن تنتزع هذا الغلام من ترائب أمه •

فرعون : كلا ، بل أقتله أيضا وأقتلك !

عامور : الفرعون الموعود لا يقتل !

(تعود القابلة ومعها الحرسى) •

القابلة : مولاى ! أدركنى يا مولاى ، انى أكاد أجن !

فرعون : أين الغلام ؟

القابلة : قد انتزعته من يدى أمه فـ ••• فـ •••

فرعون : فأين هو ؟

القابلة : اختفى من يدى فى طريقى اليك !

فرعون : (فى حدة) بل هربته يا ملعونة !

الحرسي : كلا يا مولاى ، بل اختفى من يدها ، أنا شهدته بعينى !

سيرونا : (يسمع صوتها وهى مقبلة) ولدى ولدى ! (تدخل محلولة الشعر وهى تصيح) ولدى ! أين ولدى ؟ أين ذهبتم بولدى ؟ (ينهض فرعون مرتاعا وتدخل الوصائف وعدد من الحرس ورجال القصر) •

سيرونا : (تقبل على فرعون) أين أخفيت ولدى ؟
أعطنى ولدى !

فرعون : سيرونا يا حبيبتى ، انى لم أر ولدك •

سيرونا : بل تريد أن تقتله لئلا يكون ملكا بعدك !
أعطنى ولدى ، أين ولدى ؟
(تتردد فى أنحاء الشرفة كأنها تبحث عنه
ثم تقع على الأرض من الاعياء) •

فرعون : (للوصائف) احملنها الى غرفتها •
(تحملها الوصائف ويخرجن بها) •

عامور : قلت لكم ان الفرعون الموعود لا يقتل •

فرعون : (لرجاله) اقتلوا هذا الكاهن اللعين !

عامور : (يقوم من مقعـــده) حذار يا أبنائى ،
لا ينتقم منكم الفرعون الموعود • فكأنى
به الآن بينكم فى هذا المكان !
(يتوقف الرجال عن قتل الكاهن عامور) •

فرعون : اقتلوه ! اقتلوه يا جبناء !
(يقترب بعض رجال القصر من الكاهن
عامور ليقتلوه) •

عامور : (صائحا بأعلى صوته) ها هو ذا مولاكم

قد ظهر ! لا يمدن أحد منكم يده اليـــه بسوء !

(يظهر باتا وبيده خنجره القديم ويتقهقر الرجال ينظرون اليه ذاهلين) •

فرعون : (ينظر اليه مرعوبا) من أنت ويلك ؟

باتا : (فى صوت هادىء) أنا الغــلام الذى تبحث عنه لتقتله ! أنا باتا الذى اغتصبت منه زوجتـــه ! أنا قاتــلك ولا قاتل لك غيرى !

فرعون : (يتقهقر عنه) •

باتا : سأريح الشعب من ظلمــك وفجــورك ! سأريحك من نفسك الفاجرة !

فرعون : (صائحا) ويلكم اقتلوه ! اطعنـــوه من خلفه !

عامور : الفرعون الموعود لا يقتلِ !

باتا : (يتقدم نحو فرعون شـــارعاً خنجـــره ويطعنه) لن يحميك منى أحد •

فرعون : (يصيخ صيحة منكرة ويخر صريعا) ويلكم اقتلوه !

(يتقدم رجال فرعون ليقتلوا باتا بينما

انسل الكاهن سيدو ويثب خارج الشرفة) •

عامور : (صائحا) الفرعون الموعود لا يقتل !
حذارِ أن تمتد اليه يد بسوء !
(ينزع التاج من رأس فرعون ويضعه على رأس باتا) البس تاج النيل يا باتا ، وكن فرعونا صالحا ، وليبارك الرب عليك !
(يركع له) يعيش ملك مصر !

الجميع : (يقفون ذاهلين وما يلبثون أن يركعوا له) يعيش ملك مصر !

باتا : ارفعوا رءوسكم ، بارك الرب عليكم !
(يرفع الجميع رءوسهم وينهضون) •

باتا : (لعامور) قد وليتك يا عامور رئاسة الكهنة وجعلتك وزيرى وطبيبى الخاص •

عامور : شكرا لك يا مولاى ، ولك علىّ أن أمحضك النصح ، وأخلص فى خدمتك وفى خدمة شعبك •

باتا : وجعلت أخى أنبو ولى عهدى •

عامور : يعيش الأمير أنبو ولى العهد !

الجميع : يعيش الأمير أنبو ولى العهد !

باتا : ان لى عليكم الطاعة والاخلاص ، ولكم على ألا أدع ظالما الا عاقبته ، ولا مظلوما الا أنصفته ، ولا حقا مغصوبا الا رددته الى صاحبه . (بننهد) ولا خائنة زوجها الا نكلت بها تنكيلا ! ها أنا ذا قد قتلت هذا الفرعون الفاجر ، فائتونى الآن بالفاجرة !

(يصمت الجميع لا يدرون من يعنى)

باتا : ائتونى بالفاجرة !

عامور : انهم لا يدرون من يعنى مولاى .

باتا : وهل فى القصر فاجرة غير سيرونا ؟ ائتونى بسيرونا !

(ينطلق بعض الحرس) .

باتا : (لعامور) قل لى يا عامور ما جزاء امرأة خانت زوجها ؟

عامور : جزاؤها الرجم يا مولاى .

باتا : وما جزاء امرأة قتلت زوجها ؟

عامور : جزاؤها يا مولاى القتل !

(يدخل الحرس بسيرونا وهى لا تعى شيئا) .

باتا : ها هى ذى امرأة خانت زوجها وقتلت زوجها !

سيرونا : (تصيح) ولدى ! أين ولدى ؟
(تنظر فى الناس) هل وجدتم ولدى ؟
(تتقدم نحو باتا) حبيبى ، مولاى ، أين ولدى ؟ رد لى ولدى . أتوسل اليك الا ما أعدت الى ولدى .. أقبل قدميك .
(تنحنى لتقبل قدميه) .

باتا : (ينهرها) ابتعدى عنى أيتها الفاجرة !

سيرونا : (تتراجع) حبيبى ، لماذا تنهرنى ؟ ألست تحبنى ؟

باتا : كلا بل أكرهك وأمقتك وسأقتلك الآن !

سيرونا : تمقتنى وتريد أن تقتلنى ، ماذا جنيت فى حقك ؟

باتا : أنسيت يا فاجرة أنك خنت زوجك وقتلته ؟

سيرونا : فى سبيلك يا مولاى ... أتقتلنى لأنى خنت زوجى وقتلته من أجلك ؟

باتا : (لنفسه) ويل لها ، تحسبنى فرعونها

الداعر • (لسيرونا) أما تعرفين من أنا يا فاجرة ؟

سيرونا : (فى ضراعة) كيف لا أعرفك ؟ أنت مولاى فرعون الذى كنت تحبنى •

باتا : خاب ظنك ! هو ذاك فرعونك الفاجر قد قتلته ••• انظرى اليه •

سيرونا : (تدنو من جثة فرعون الملقاة فى أحد أركان الشرفة ، وتنظر فى وجهه ثم تتراجع مذعورة وتعود الى موقفها الأول) قتلته ؟

باتا : نعم قتلته ، أفما تعرفيننى الآن ؟

سيرونا : (تتفرس فيه مذهولة اللب) •••

باتا : (يضع التاج عن رأسه) أما تعرفين من أنا ؟

سيرونا : (تصيح مذعورة) باتا !!

باتا : أجل • أنا باتا زوجك الذى خنته وقتلته !

سيرونا : (تتقهقر مرتاعة) باتا !!

باتا : (يسل خنجره ويتقدم نحوها) وهذا خنجرنا القديم الذى أغمدته فى صدرى ، سأغمده الآن فى صدرك •

سيرونا : (تصيح) لا لا تقتلنى حتى أرى ولدى !
دعنى أرى ولدى ! دعنى أرى ولدى أولا
ثم اقتلنى !

باتا : ويـل لك أما تبصريننى ؟ أنا ولدك الذى
ضاع منك ! أنا ولدك الذى تبحثين عنه !

سيرونا : (تنظر اليه زائغة البصر مليا ، ثم يلتمع
فى عينيها السرور كأنهـا تجـد شـيئا
فقدته) يا بشرى •• هذا ولدى !
(تطفأ الأنوار فجأة وتسمع موسـيقى
صاخبة رهيبة فى نغمات سريعة متتابعة
تعبر عن انطواء الزمن) •
(تضاء الأنوار رويدا رويدا ، فتبـدو
سيرونا وقد ابيض شـعرها ، وتغضن
وجهها ، وظهرت عليها علامات الكبر) •

سيرونا : شكرا لك يا رب اذ رأيت ولدى قبل أن
أموت !

باتا : (يسقط الخنجر من يده) •

سيرونا : (تتقدم نحوه) دعنى أعانقك يا ولدى !
هلم الى صدر أمك !

باتا : (يتقهقر عنها شارد اللب) •••

سيرونا : لماذا تتباعد عنى يا بنى ؟ أنا أمك .. أنا أمك العجوز . ويل اللصوص القساة . اختطفوك منى صغيرا وعدت الىّ رجلا كبيرا حتى كدت لا أعرفك ! (تتقدم نحوه مادة ذراعيها اليه فى حنان فائض) أنا أمك يا باتا ، أما عدت تعرفنى ؟ أنسيت أمك يا باتا ؟ أنا أمك ..

باتا : (يلتمع فى عينيه السرور) أمى !! (يندفع اليها ويعانقها) أمى .. أمىَ !

سيرونا : (تضمه الى صدرها وتوسعه تقبيلا) ولدى ! ... ولدى !

الجميع : (ينظرون ذاهلين) .

«ستار الختام»

رقم الايداع ٢٧٦٢

الترقيم الدولى ٨ ـ ١٣٥ ـ ٣١٦ ـ ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٨٠ قرشا